الجزء الثالث والرابع ٢٢١ و ٢٢٢ المجلد التاسع عشر



آذار ونيسان سنة ١٩٤٤ ربيع الأول وربيع الآخر سنة ١٣٦٣

الفصيح والمولد

في كلام أهل الغوطة

— ٥ —

(١٢) أدوات الحراثة والزراعة وغير ذلك

المؤج المرور هكذا ذكرها الاسكافي (من أهل القرن الخامس) وغلط من قال انها ايطالية كما غلط من قال ان البوقال (بضم الباء كوز بلا عروة) هي ايطالية أيضاً Bocal والصحيح انها كانت عربية قبل ان تخلق اللغة الايطالية على ان البوقال غير مستعملة في الغوطة . المجلوف آلة لجرف التراب مشتقة من جلفه قشره وجرفه . المسحاة المعزقة ج المساحي . الزُّوبر قطعة من الحديد شبه عُقافة تناط بعصا يتوصل بها الى قلع الشوك والعوسج ولعلها من أخذ الشيء بزوبره اي بجميعه ، وهذه الحديدة تأخذ جميع الشوك المتجمع . المحفار آلة الحفر . الفأس ج الفؤوس . البلطة أصغر من الفأس (من بالتة التركية) . الرفش المجرفة كالمرفشة . القطفة أداة من حديد يقطف بها العشب . المسّاس عصا طويلة يستعملها الحراث والدرّاس وقد يناط برأسها مسمار لهمس الفدان . الشوف المجرّ تسوى به الأرض المحروثة يقال لها الشاقوفة . القاشوش آلة يجمع بها القش والقش هنا الحبوب بسوقها قبل ان تدرس . الدّيقل آلة من حديد ذات شطرين يقلب بها القش في البيدر ، وفي القاموس : الدّقل كالدوقل سهم السفينة . المنجل كمنبر حديدة يُقصب بها الزرع . المجرفة آلة جرف التراب تعمل من حديد والجاروف شيء مستطيل من

الخشب مربع كبير الحجم ويناط بحبل يجره الفدان لجرف التراب والقلاع . الفدان كشداد الثوران بقرنان للحرث ولا يقال للواحد فدّان ج فدادين . السكة حديدة الفدان وحرث الارض يقولون أكلت هذه الأرض سكة او سكتين . كدن[١] الفدان قرن الثور بثور آخر اي شدهما الى نير واحد ومنها الكدنة قيل انها سريانية . النير الخشبة التي تجعل على عنق الثور بأداتها ج أنيار ونيران . جامل على فدانه اي استعار فدان جاره ليقرن ثوره الى ثوره ويحرث بهما ولعلها أتت من جامله عامله بالجميل اي تحبب اليه باعارته ثوره . المنكاش . الغزّالة آلة لتنقية الحشائش من الحبوب اول طلوعها (وهي ليست عربية) . المخبط من خبط ويقولون له المخباط . الخل وعربيتها العتَلة وهي يونانية . العقّافة كرمانة خشبة في رأسها حُجنة — اعوجاج — يمدّ بها الشيء كالمحجن . الرّشمة ما يوضع على فم الفرس وهي عامية (التاج) . الكوبان ما يقي الحيوان من البرد يلبسه على ظهره وهو أيضاً من الألفاظ العامية . المرشح والمرشحة بكسرهما البطانة التي تحت لُبد السرج سميت بذلك لانها تنشف الرّشح بمعنى العرق . السريجة من سرج ضفر تجعل على ظهور الدواب تحمل فيها البقول او السماد او التراب وغير ذلك . السرج الذي يسرج على الدابة للركوب . الشليف (باسكان الشين) كيس من قماش يجعل على الدابة لنقل البقول وغيرها أشبه بالسريجة الا ان تلك تعمل من الخوص وهم يصوغون منه فعلاً فيقولون شلفه منه أخذه وفي أمثالهم : شلفة المعلم بألف ولو شلفها شلف ، ويعنون بالشلفة الضربة . وهذه المادة غير موجودة في كتب اللغة وفيها فقط الشلافة المرأة الزانية . الكندوج صندوق كبير تحفظ فيه الحبوب . الحديد ، حديدة ، الحدادة ، الحداد ، سكين حاد وحديد . المحسة : الفرشاة . الكلاّب : حديدة معطوفة الرأس او عود في رأسه عقافة منه او من الحديد يجرُ به الحجر (محيط المحيط) . الزناق شكال الدابة والشكال بالكسر اسم الحبل الذي تشد به قوائم الدابة والمزنوق المربوط المقود . الحزام . الرّسن . الُخرج . المخلاة . الحياصة سير يشد به حزام السرج .

(١) للألفاظ العربية التي جاءت من أصل سرياني : انظر مبحث الاب يوسف حبيقة (المشرق م ٣٧ ج ٣ سنة ١٩٣٩) ومبحثه في الدوائر وهو في الألفاظ السريانية في العربية العامية (المقتبس م ٥) .

الكمامة ما يجعل على فم العجل لئلا يرضع أمه او على منخري الثور والكمام والكمامة بكسرهما ما يكمّ به فم البعير لئلا يعض · اللجام حبل او عصا يدخل في فم الدابة ويلزق الى قفاها · البردعة والبرذعة في الأصل حِلسٌ يجعل تحت الرَّحل · الجلّ (بالضم والفتح) ما تلبسه الدابة لتصان به ج أجلال · يقولون جلال الدابة · الحداجة القتب بأدواته والقتب إكاف البعير او رحله وبرذعته · الشرْعة من شرع الحبل انشطه وأدخل قطريه في العروة وهو ما يجعل على النير في عنق الفدان · الكدان شعبة من الحبل تفصل من المعقد وفي اصطلاحهم آلة مستديرة تعلق في عنق الحيوان لشد لوح او سكة او محراث · نقضت الحبل حللت برمه · انحلّ الحزام ، ارتخت العروة ، كرَب الحبل فتله · عقد الحبل شدَّه · المرَسة الحبل ج مَرَس وامراس · زمه شدَّه ومنه الزّمامات لما تزم به الأكياس · الشَّحْر (بفتح الشين واسكان الحاء) سلمان صغيران من خشب يجعلان على ظهر الدابة وتربط بهما سنابل الحبوب لتحمل من الحقل الى البيدر ، لم أجد لها تخريجاً مقبولاً في اللغة · واذا كانت الحمولة من الجمال تجعل الحبوب في «شبكة» لتقيها الانتثار في النقل والشبكة معروفة وهي من خيوط وحبال ومرس ·

(١٣) الأطعمة والأشربة والخضروات وأدوات الطعام

القوت ما يؤكل ليمسك الرَّمق ، واقتات به أكله وهو يتقوت بالقليل · الرزق ما ينتفع به والجمع الأرزاق والمرزوق المجدود المحظوظ · البرُّ الحنطة ج أبرار · الطعم ما يؤديه الذوق فيقال أطعمه حلواً وحامضاً وتغير طعمه اذا خرج عن وضعه الخلقي · الفُضالة والفضلة اسم لما يفضل · الطبخ انضاج الطعام · لهوجت اللحم اذا أدرته على النار ليشوى فلم تنعم شيه · قلى الطعام انضجه في المقلاة · لحم ضاني يريدون لحم ضأن · العجة طبيخ ببيض · الذبيحة ما ذبح من الغنم يلفظونها بالدال · شرَّح اللحم قطعه طولاً بالتخفيف والتشديد ، وكل سمين من اللحم ممتد فهو شريحة والجمع الشرائح للقطع منه · الكباب اللحم المشرَّح · أمرقت القدر ومرقتها اكثرت مرقها والمرقة معروفة وتقول هذا طعام مريق اي كثير المرق ولا اصل لمريق ويسكنون ميمه ·

شويت اللحم اشويه وهو مشويّ · النيء وزان حِمْل كل شيء شأنه ان يعالج لطبخ او شيّ ولم ينضج فيقال لحم نيء · شيط اللحم في الشيّ اذا دخنه وأحرق بعضه ولم ينضج · زِت الطعام جعلت فيه زيتاً يقولون زَيت · سلق اللحم طبخه في الماء · القديد اللحم المملوح المجفف في الشمس · النقوع ما ينقع في الماء ليشرب والنقوع عندهم بضم النون المشمش المجفف ينقع في الماء فيسهل أكله · قمر الدين هو عصير المشمش لم أعرف وجهاً لهذه التسمية · عصر العنب والزيتون فانعصر في المعصرة · السقط ما أسقط من الشيء وما لا خير فيه يطلقونه على كرش الغنم واكارعه ورأسه ويقولون لها القشة والقبوات وبائعها سقطي · استوى الطعام نضج · دخن اللحم والطعام غلب عليه الدخان فوجد طعمه فيه · قليت الطعام أنضجته في المقلى والمقلاة وهو مقليّ ومقلوّ بالواو والفاعل قلاء بالتشديد · الدّسم الودك من لحم وشحم · صوّل الحنطة والكاس أخرج ما فيها من حجر وغيره وفي المراجع والتصويل إخراجك الشيء بالماء · حنطة غلثة مخلوطة بزوان وحبوب أخرى وفي القاموس الغليث الطعام يغث بالشعير كالمغلوث · غلت القدر وفارت · لحس القصعة أخذ ما عليها بالاصبع واللسان · لعق الطعام اكله بإصبع · ملحت القدر القيت فيها ملحاً بقدر ، فاذا اكثرت الملح قلت أملحتها · اللقمة من الخبز اسم لما يلقم في مرة كالجرعة اسم لما يجرع في مرة · لتّ السويق بله بشيء من الماء · لاك اللقمة يلوكها مضغها · خمرت العجين جعلت فيه الخمير والخمير الفطير الذي لم يختمر · قرش من الطعام أصاب منه قليلاً · الكشك وزان فَلس ما يعمل من اللبن والحنطة وربما عمل من الشعير · المكدوس باذنجان يُسلق ويحشى جوزاً وبصلاً وثوماً وفليفلة ويترك في الزيت · والمكدوس في النار المدفوع · زببت العنب جعلته زبيباً ودبست الزبيب جعلته دبساً · الخلّ ما حمض من عصير العنب وغيره · المخلل ما حمض من الخيار واللفت وغيرهما في الخل او بدونه · الخردل · الكمون · الزيت · الشيرج · الخمر · القاورمة اللحم المجفف بالنار ، الشاورمة اللحم المشوي بالنار · البصدرمة شرائح من اللحم مجففة في الشمس (وهذه الكلمات الثلاث تركية) · الثريد ثردت الخبز وهو ان تفته وتبله بمرق · ابّ اللوز والجوز قلبهما · الهريسة الحب اذا دُق وطبخ ·

الفتُّ الدق والكسر بالاصابع ومنه الفتة لطعام يفت فيه الخبز ويمزج بالمرق واللحم ・ نسف الحبَّ والاسم المنسف وهو القصعة العظيمة او الغربال الذي ينسف فيه الحب ・ عاف الرجل الطعام والشراب يعافه عيافة بالكسر كرهه ・ شرق بريقه ・ غص بالطعام ・ كسرة من الخبز ・ القرامة بقية الخبز في التنور ・ أولم صنع وليمة والوليمة اسم لكل طعام يتخذ لجمع ・ تفكه الشيء تمتع به وفي هذه الفاكهة نكهة رائحة زكية ・ العشاء الطعام الذي يتعشى به وقت العشاء ・ الغداء طعام الظهر والفطور طعام الصبح ・ شهيته فاشتهى عليَّ ・ النقاية والنقاوة رديء الشيء ・ الفضلة البقية من كل شيء ・ الطاجن المقلو يقال له مطجن أيضاً (فارسية) ・ يقولون هذا خبز او طعام تازه يعنون به الطريَّ الجديد وهي فارسية عرَّبها العرب بطازج وعاد الغوطيون الى الكلمة الاصلية تازة ・ الكعك (فارسي) ・ أُخشارة الرديء من كل شيء ・ الحريرة الحساء المطبوخ من الدقيق والدسم ومنه « ذُرّي وانا أحر لك » ・ السفوف ما يسف ・ سف الدواء ・ الذَّرور ما يذرّ ・ السفساف ما يطير من غبار الدقيق اذا نُخل ・ القطاعة كالنخالة ما سقط من الحب ・ الحلواء معروف ويقولون الحلو ・ الرُّقاق الخبز المرقوق ・ الطُلْمة الخبزة ・ القطائف ・ الكنافة ・ الناطف ・ الُجرادق يفتحون جيمه وهو مضموم والجردق الكبار من الخبز والرُّقاق أرقه ・ النقانق او المقانق المصير يحشى باللحم المفروم ويقلى (مولدة) ・ الخبيص ، الخبيصة من الخبص وهو الخلط ・ السميد السميذ (فارسية) ・ الحوّارى الدقيق الأبيض ・ البيوت الغابُّ من الخبز كالبائت وغبَّ بات ・ الثفل ينطقون به بالتاء وهو ما رسب تحت الشيء ・ خمَّ اللحم خبث وأنتن كأزخم فهو زخم ، وأنتن الطعام صار نتناً وخمَّ ・ الجلاَّب عصير العنب ・ الشراب يجمعونه على شربات وعندهم شراب الليمون وشراب النارنج وشراب البرتقال وشراب التمر هندي وشراب التوت الشامي وشراب الورد وغيرها ・ الخشاف (تركية خوشاب) ・ ومن أطعمتهم ورق العنب يحشونه بالأرز واللحم يقولون له « يابراق » ومعناها الورق وهي تركية ومن التركية أخذوا ألفاظاً كثيرة مثل البورك اي الفطائر خبزة تعمل باللحم او الاسباناخ او الجبن ・ ومن التركية أكمك قطائفي » « إمام بايلدي » « يلانجي

طولمه »، جريش الحنطة يقال له البرغل « وهي تركية بلغور » . ومن معجناتهم البقلاوة ، السنبوسك ، المعمول . ومن مشتقات اللبن : المهلبية ، المبطنة ، كشك الفقراء ، الكلاج ، ومن حلوياتهم مشبك القطين بعقد بالسكر ومشبك النارنج والجوز واللوز والفستق والتين ومعقود النارنج والكباد والمشمش والسفرجل وغير ذلك ، ومن المربيات مربى الجوز ومربى المشمش والتفاح والسفرجل والدراق والزهر زهر الليمون وغير ذلك من الحوامض ومنها مربى القجلجق والباذنجان . القرّص بسط العجين ، والقرُص ج أقراص يقولون قرّص العجين جعله أقراصاً . الخميرة وتخمير العجين والخمر التخمير للعجين والعلف وغيرهما . الفشوق كل دواء ينشق مما له حرارة او يُدنى من الأنف ليجد ريحه وحرّه . الإدام ما يؤتدم به . الحفنة ملء الكف من الطعام ، يقولون أحفن له حفنة او حفنتين من الحنطة اي اعطه قليلاً . سِنة من الثوم اي فَص يقولون سن ثوم وفص أيضاً . ماء زلال عذب . زنخ الدهن تغير . الزاد طعام يتخذ للسفر . الرضُ الدقيق الجريش . رخف العجين استرخى بمائه . شيء مشمّس عمل في الشمس . الشهد بضم الميم وفتحها العسل في شمعها . شاطت القدر احترقت ولصق بها الشيء . الاضحية ج اضاحي ، ضحى بشاة من الأضحية وهي شاة تذبح يوم عيد الاضحى . سمك مليح ومملوح ولا تقل مالح . هرأ اللحم أجاد إنضاجه حتى سقط من العظم وأهرأه هرأة وتهرئة . فعص الليمون مثل فصعها وفصع الرُّطبة عصرها وأخرجها من قشرها . سحن الملح او غيرهـا ويقولون زحن أيضاً وهي صحن . شراب مفلفل يلذع وارز مفلفل يلذعُ لحرارته . والفليفلة تصغير فلفلة وفلفل على ما في التاج نبت يجاور الماء سبط ناعم الورق له حب في عناقيد . والفلفل معروف وهو من نباتات الهند . الرواس أصلها الرأآس بائع الرؤوس . السلاخ المسلخ السلخ المسلوخ سلخ التقطير التكرير التكليس التحليل . خبز حاف اي ليس معه أدم جاءت من سويق حافٍ غير ملتوت .

(١٤) الألبان وتفرعاتهـا

بقرة غراز او عنز غراز قلّ لبنها ، ويعنون بالغراز اللبن الذي يحلب أيام قلة اللبن من العنز والبقر . ويحرفون اللباء اول اللبن فيقولون اِلبي ، والقشدة فيقولون

القشطة كما حرفوا الانفحة كرش السخلة فقالوا ملفحة والمنفحة كما في القاموس شيء يستخرج من بطن الجدي الرضيع اصفر فيعصر في صوفة فيغلظ كالجبن ، ويستعمل لعقد اللبن الحليب في طعام يقال له الحلاية ولعمل الجبن . الرُّوبة الخميرة تلقى في اللبن ويبقى عليه اسم الرايب بعد ما تُخرج زبدته . راب اللبن ادرك ان يمخض فهو رائب . خثر فهو خاثر (ينطقون به بالثاء) لبن محض لم يخالطه ماء . لبن مغشوش مخلوط بالماء . والمخض تحريك اللبن لاستخراج زبده . لبن مقطوع اي لبن رائب مصفى . ساح . دفق . مصل . تجبن اللبن صار جبناً وجبَّنا عملنا جبناً مثل زيتنا ودبسنا وكشكنا . لبن قاطع حامض . لبَّن الرجل اتخذ اللبن . درَّ اللبن اذا حلبت الناقة وغيرها فأقبل منها على الحالب شيء كثير يقال درَّت ، والدِّرة بالكسر كثرة اللبن وسيلانه وذوات الدَّر أي ذوات اللبن . الرغوة زُبد اللبن حين يحلب . المذيق اللبن المخلوط بالماء . سلأ السمن طبخه . الحالوم نوع من الجبن عندهم . المصل ماء اللبن المخيض او الأقط حين يطبخ ثم يعصر وما قطر منه مصل . مصلت اللبن اذا وضعته في وعاء خوص او خزف حتى يقطر ماؤه . الزُّبد خلاصة اللبن واحدته زُبدة وقد زبَّد اللبن . السمن سلاء الزبد والجمع اسمن وسمون . كل هذه الألفاظ مستعملة في الغوطة الا الأقط وهو يستعمل في أقاليم أخرى من أقاليم الشام . دلقه أخرجه كاستدلقه واندلق خرج من مكانه وللسيل اندلق . يقولون دلق الحليب اي كبه او صبه . كفأته كفئاً كببته ويقولون كفته . مزج خلط . خضخض وخض اللبن . الشمندور اول اللبن الحليب لم نعرف له وجهاً . السوبق اللبن الحليب يمزج بالثلج والسكر او الدبس فقط والسوبق من بعض معانيه الخمر كما أطلقوا القهوة على هذا البنّ المعروف والقهوة في الأصل الخمر . يقولون سقاني نتفة من لبن أي شيئاً وهي نُدفة في الفصيح . ويقولون أعطني شوية حليب والشواية بالضم الشيء الصغير من الكبير وتقوله العامة بحذف الألف كما في التاج .

(يتبع) محمد كردعلي

شاعر معاوية

كعب بن جُعيل التغلبي

- ٢ -

ومن شعره في معاوية هذه الأبيات التي رواها ابن عساكر[1] وهي تشعر بمبلغ دالته على معاوية، ويظهر انها مع الأبيات التي تقدمت من قصيدة واحدة :

وابيض جني[2] عليه (سموطـه)[3] من الانس في قصر منيف غواربه

تدليته تسقط الندى بعد هجمة فبت أمنيه المنى وأخالبه

بما ينزل (الأروى من الشعف العلى وما لو يسني حية) لان جانبه[4]

ندمت على شتم العشيرة بعد ما مضى واستتبت للرواة مذاهبه

فأصبحت لا أسطيع رداً لما مضى كما لا يرد الدر في الضرع حالبه

---

(١) مخطوطة ابن عساكر ج ٧ ورقة ٥٣٢ (٢) يريد بالجني هنا المرأة الساحرة بحسنها على عادة العرب في نسبة كل شيء بارع الى الجن. قال ابودهبل الجمحي ويروى لمحمد بن بشير الخارجي :

واغا دلها سحر تصيد به واغا قلبها للمشتكي حجر

جنية أولها جن يعلمها رمي القلوب بقوس ما لها وتر

قال ابوزكريا التبريزي : يعني ان فعلها مباين لفعل الانس وكذلك شكلها وحسنها [شرح الحماسة للتبريزي ٣/١٦٦] . ومثله قول المقنع الكندي رواه الجاحظ في كتاب الحيوان ٦ /٥٧

وفي الظعائن والاحداج أملح من حل العراق وحل الشام واليمنا

جنية من نساء الانس أحسن من شمس النهار وبدر الليل قد قرنا

وقال ابو العلاء المعري :

وقد كان أرباب الفصاحة كلما رأوا حسناً عدوه من صنعة الجن

(٣) في الأصل :[شموطه] وهو تصحيف سموط وهي القلائد .

(٤) الأروي جمع أروية وهي تقع على الذكر والأنثى من الوعل . والشعف : جمع شعفة وهي رأس الجبل . والعلى : جمع علياء . ويسني : اي يستخرج الحيات فيرقيها ويرفق بها حتى تخرج اليه قال العجاج :

بمنطق لو أنني أسني حيات هضب جئن أو لواني

أرقي به الأروى دنون مني « لسان العرب »

وقد كان البيت محرفاً تحريفاً لا يستقيم معه له معنى فقد ورد في الأصل هكذا :

بما ينزل الاوري من الشعف الطلى وما نوسى حبه لان جانبه

معاوي أنصف تغلب ابنة وائل من الناس أودعها وحيًّا تضاربه
قليل على باب الأمير لباثتي اذا رابني باب الأمير وحاجبه
ولما تداروا في تراث محمد سمت بابن هند في قريش مضاربه

قال ابن عساكر ويقول فيها :

فليتك فاهجرني [١] فلا ود بيننا كذلك من يستغن يستغن صاحبه

ويروي ابوزيد البلخي في (كتاب البدء والتاريخ ٥/٢٣٥) بيتًا مما قاله كعب ابن جعيل في تأهب الحسن بن علي ومعاوية للقتال بعد مقتل علي رضي الله عنهم :

من جسر منبج أضحى غب عاشرة في نخل مسكن تتلى حوله السورُ

وقد طلب يزيد بن معاوية اليه ان يهجو الأنصار انتقامًا من عبد الرحمن بن حسان الذي شبب بأخته رملة ، فأبى كعب تحرجًا وتأثمًا وقال له : (أرادّي أنت في الشرك بعد الايمان؟ أأهجو قومًا نصروا رسول الله ﷺ وآووه ؟ ولكني أدلك على غلام منا نصراني لا يبالي ان يهجوهم كأن لسانه لسان ثور . قال من هو ؟ قال الاخطل) [٢] .

واتصل ابن جعيل في دمشق بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، كان مداحًا له نوّه بذكره وشاد بمآثر والده العظيم وبلائه الحسن في الفتوح ، ولما مات عبد الرحمن بحمص سنة ست وأربعين حزن عليه ورثاه . فمن شعره فيه قوله يمدحه [٣] .

أبوك الذي قاد الجيوش (مغرّبا [٤]) الى الروم لما (اعطت الخرج) [٤] فارسُ
وكم من فتى نبهته بعد هجعة بقرع اللجام وهو (أليَغُ) [٥] ناعس
وما يستوي الصفان صف لخالد وصف عليه من دمشق البرانس [٦]
ولم يبق تحت الحزم الا أجنة ولا من هواديهن الا الكرادس

وله فيه أيضًا [٧] :

---

(١) في الأصل [فاهجري] .

(٢) نقائض جرير والاخطل لابي تمام ص١٥١ والكامل للمبرد ص ١٠١ والعقد لابن عبد ربه ٦ — ١٦٩ والأغاني ١٧ ١٢٧ على اختلاف في بعض الالفاظ ففي الكامل [ارادّي انت الى الكفر بعد الاسلام ...]

(٣) ابن عساكر ترجمة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ج ٥ ورقة ٢٩٣ [مخطوط]

(٤) في الأصل :(معرفا) و(اعطب الحرج) (٥) الأليغ :من لا يبين كلامه . وفي الأصل :«الثغ»

(٦) البرنس هو قلنسوة طويلة وكل ثوب رأسه ملتزق به ، ويريد بالصف الذي عليه البرانس جيش الروم .

(٧) ابن عساكر ترجمة عبد الرحمن بن خالد .

اني ورب النصارى في كنائسها والمسلمين اذا ماجمّعوا الجمعا
والقائم الليل بالانجيل بدرسه لله تسفح عيناه اذا ركعا
ومهراق دماء البُدن عند مِنى لأشكرنْ لابن سيف الله ماصنعا
لما تهبطت من غبراء مظلمة سهلت منها بإذن الله مطّلعا
فقد نزلت اليه مفرداً وَحداً (كفرضة)النيل(تروي العدوتين)معا [1]
افضلت فضلا عظيما لست ناسيه كان له كل فضل بعده تبعا
فرع اجاد هشام والوليد به بمثل ذلك ضرّ اللهُ او نفعا
من (مستنيري) قريش عند نسبتها (كالهبرزي اذا وازنته متعا) [2]
جفانه كحياض البئر مترعة لما رآها اليماني رق واختضعا
لأجزينكم سعياً بسعيكم (وهل)بكأف ساع فوق ما(وسعا) [3]

وقال يمدحه : [4]

انني والذي (اجار) [5] بفضل يوسف (الحب [5]) من بني يعقوب
والمصلين يوم خضب الهدايا بدم من نحورهن صبيب
لأصيبن كاشحيك من النا س (بوسم) على الانوف (علوب) [6]
وأجدن كل يوم ثناء (يونق) [7] الاذن من محل نسيب
كيف أنسى ايام جئتك فرداً مضمراً بشر (راغب مرغوب) [8]
اخرق الجند والمدائن حتى صرت في منزل القريب الحبيب
عبد عبد الرحمن ذي الحسب العـ ـدِ ومأوى الضريك و (المحروب) [9]

وقال معاوية يوماً لكعب بن جعيل بعد موت عبد الرحمن : ليس لشاعر عهد ،

---

(١) في الأصل : [كمرض اليل يرويني العداة معا] وهو تحريف منكر
(٢) الهبرزي : الدينار الجديد والذهب الخالص . وازنه : عادله وقابله . متع : جاد ورجح .
وفي الأصل : (من مستبري .... كالهرمزي اذا واريته منعا)
(٣) في الاصل : [زهر ايكاف ساع فوق ماوضعا]
(٤) مخطوطة ابن عساكر ترجمة عبد الرحمن بن خالد
(٥) في الأصل : [احار] و [الجب]
(٦) في الأصل : (بوسيم) و (غلوب) .
(٧) في الاصل : (يويق)
(٨) في الاصل : (راهب مرهوب .
(٩) في الأصل : (وللحروب) .

قد كان عبدالرحمن لك صديقاً ، فلما مات نسيته . فقال ما فعلت ولقد قلت فيه بعد موته(١) :

ألا تبكي وما ظلمت قريش ... بإعوال البكاء على فتاها

ولو سئلت دمشق وبعلبك ... وحمص من أباح لكم حماها

فسيف الله أوردها المنايا ... وهدم حصنها وحوى قراها

وأنزلها معاوية بن حرب ... وكانت أرضه أرضاً سواها

ثم اذا كانت سنة خمسين نراه هو والحطيئة في مجلس صاحبه القديم سعيد بن العاص والي المدينة حينئذ ، ويدخل الفرزدق عائذاً بسعيد من زياد ابن أبيه ، فاذا أنشد الفرزدق قصيدته التي يمدح بها سعيداً قال كعب بن جعيل : هذه والله الرؤيا التي رأيتها البارحة ، قال سعيد وما رأيت ؟ قال رأيت كأني في سكك المدينة فاذا انا بابن قترة(٢) أراد ان يتناولني فاتقيته . فيقول الحطيئة للفرزدق : أدركت من مضى ولا يدركك من بقي . فيقول كعب للحطيئة : فضله على نفسك ولا تفضله على غيرك . فيقول الحطيئة : والله أفضله على نفسي وغيري(٣)

وكما رأينا كعب بن جعيل في الشام والحجاز نراه في العراق يقوم بالمربد في البصرة يقضي بين الشعراء ويفضل بعضهم على بعض . ورد في الأغاني ٤/١٣١ ان النابغة الجعدي واوس بن مغراء اجتمعا في المربد فتنافرا وتهاجيا وحضرهما العجاج والأخطل وكعب بن جعيل .. وقال كعب في ذلك :

اني لقاض قضاء سوف يتبعه ... من أمّ قصداً ولم يعدل الى أودِ

فصلا من القول تأتم القضاة به ... ولا أجور ولا أبغي على أحد

(نالت) بنو عامر (جعداً(٤)) وشاعرها ... كما (تنيل) بنو عبس بني أسد

وقد ذكر عن النابغة انه هاجى كعب بن جعيل فغلبه كعب . كما ان ابا جهمة الأسدي كان قد خص بني تغلب جميعاً بالهجاء فقال كعب بن جعيل(٥) :

---

(١) ابن عساكر ترجمة كعب بن جعيل ج٧ورقة٥٣٢وترجمة عبد الرحمن بن خالد ج ٥ ورقة ٢٩٣ — ٢ [وكلاهما مخطوط) والاصابه لابن حجر ٥ — ٦٨

(٢) ابن قترة : حية خبيثة . (٣) الاغاني ١٩ — ٢١ و ٢١ — ١٢٧

(٤) في الأصل «سعدا» وسياق الكلام يقتضي ان يكون جعداً لان المقصود بالهجاء النابغة الجعدي .

(٥) ابن عساكر ج ٧ ورقة ٥٣٢ مخطوط

بنا كثرت بنو أسد فيخشى لكثرتها و (ما[١]) عز القليل
قبيلة تردد في (معد)[٢] خدودهم أذل من السبيل
تمنى ان تكون اخا قريش (شحيج البغل)[٣] بأذن للصهيل[٤]

وقال كعب أيضاً:[٥]

اذا احمرّ بأس الناس ألفيت شرهم بني اسد اني بما قلت عارفُ
اغاروا علينا يسرقون رحالنا وليس لنا في مرج صفين قائف

وتنقطع اخبار كعب بعد وفاة معاوية سنة ستين مع عظم الأحداث التي جرت بعده، فلا نسمع صوته ايام يزيد، ولا أيام مروان بن الحكم في وقعة مرج راهط سنة اربع وستين حيث ابلت بنو تغلب مع مروان بلاء حسناً. فاذا بويع عبد الملك بن مروان وقضى على مصعب بن الزبير سنة احدى وسبعين سمعنا كعب بن جعيل يقول فيه:[٦]

أمير المؤمنين هدى ونور كما جلى دجى الظلم النهارُ
قريع بني أمية من قريش هم السر المهذب والنضار

ويروي ابن عساكر خبراً لكعب مع خليفة من بني أمية لم يسمِّه وخلاصة الخبر: ان بعض خلفاء بني أمية سأل شاعراً من تغلب اسمه قرثع التغلبي عن شرف تغلب وعددها فيمن هما؟ فقال في بني اوس بن تغلب — لانه منهم — فيقول له الخليفة أتقول هذا وكعب بن جعيل حاضر؟ فيقول نعم. فاذا جاء كعب أعاد الخليفة سؤاله فأعاد قرثع جوابه، فيغضب كعب — لانه من بني غنم بن تغلب — وينال من بني الأوس بن تغلب وتقع بين الشاعرين مشارّة فيقول كعب[٧]:

لعمرك ما السفاح مثل ابن خالد وما انت من ابناء عمرو بن جيحل[٨]
ومالك في عمرو وعمران مسكة ولا في الكناني الأغر المحجّل
ومالك في آل الهذيل دعامة ولا في بني (حوط الحظائر)[٩] فارحل

(١) في الاصل: ولا (٢) في الاصل: معهد (٣) في الاصل: شحيج البعل
(٤) وردت هذه الأبيات في ديوان حسان بن ثابت منسوبة اليه بتغيير قليل ص ٩٠
(٥) ابن عساكر ج ٧ ورقة ٥٣٢ مخطوط (٦) انساب الاشراف للبلاذري ج ١١ ص ٢١٢
(٧) مخطوطة ابن عساكر، ترجمة قرثع التغلبي، ج ١٤ ورقة ٢٠٧ — ٣
(٨) كذا بالاصل: ولعله جيهل (٩) في الأصل: خوط الحصائر والصحيح من كتاب الاشتقاق لابن دريد

وما الاوس الاجعر خار بقرقر من الأرض يجبي جعوه غير معجل

ويقول ابن عساكر ان كعباً بقي حتى وفد على الوليد بن عبد الملك ومدحه ، والوليد بويع سنة ست وثمانين وتوفي سنة ست وتسعين . فكعب على ذلك من المعمرين وكان له أخ شاعر أيضاً اسمه عمير[١] ولكنه لم ينل من الشهرة ما ناله كعب .

خصائص شعره : ان ما بقي من شعر كعب بن جعيل طائفة يسيرة ولكنها تحمل خصائص تستحق التدبر كأثر الموطن والمجتمع والزمان ؛ فقصيدته التي يعتذر بها الى الضحاك بن قيس تدل دلالة واضحة على ان الشاعر من الجزيرة الفراتية بعد ان ذكر فيها اضطرابه بين نصيبين ودارا والرقة . وذلك أثر من آثار الموطن واضح غير عميق يتأثر به الشاعر وغير الشاعر . ولكن الأثر البليغ هو الذي يلوّن شعر الشاعر بطبيعة الموطن ويلهمه انتزاع تشبيهاته واستعاراته مما تقع عليه عينه . فهل من ذلك شيء في شعر كعب ؟

درج شعراء العرب على تشبيه الفتاة الحسناء بالغصن لاعتدال قامتها ونعومتها وتأودها ، وكثيراً ما يجعلون ذلك الغصن من البان ونابتاً في كثيب من الرمل ، ويكنون بكثيب الرمل عن عظم الأرداف وارتجاجها ، والشواهد على ذلك كثيرة جداً . وهذا غير مستغرب من شاعر ينشأ في بوادي الحجاز او نجد . اما كعب الناشئ في الجزيرة ذات الانهار والغدران والظل والشجر ، فقد شبه الفتاة الناعمة الممشوقة القوام بـ « صعدة نابتة في حائر » من الماء ، فعدل عن غصن البان على كثيب الرمل الى «الصعدة» وهي القناة النابتة في «حائر» والحائر المكان المطمئن يجتمع فيه الماء فيتحير ولا يخرج منه فقال :[٢]

وضجيع قد تعللت به طيب أردانه غير تفل
في مكان ليس فيه برم وفراش متعالٍ متمهل
فاذا قامت الى جاراتها لاحت الساق بخلخال زجل
وبمتنين اذا ما ادبرت كالعنانين ومرتج رهل
« صعدة نابتة في حائر » اينما الريح تميلها تمل

---

(١) عمير بن جعيل ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٦٥

(٢) المؤتلف والمختلف للآمدي ص ٨٦ وخزانة الأدب للبغدادي ج ١ ص ٤٥٧

ولا يأتي بمثل هذا التشبيه الا من أقام بموطن مثل الجزيرة ·

وكذلك نلفي في شعر كعب « القصور المنيفة الفوارب » و «البروح ذات الشماريخ » وذلك لكثرة ما وقع نظره عليه من قصور الروم وحصونهم وبروجهم وأسوارهم ، وما أقاموه في الجزيرة وعلى حدودها من المصانع والقلاع ، وفيما سبق إيراده من شعره شواهد على ذلك ·

وللمجتمع في شعره أثر ليس بدون أثر المكان ، فهو تغلبي متعصب لقبيلته شأن جميع شعراء العرب ، ويزيد على ذلك ان موقفه من قبيلته موقف يرينا الروح العربية تسع دينين في وقت واحد ، فهو وان كان مسلماً ، ينطق بلسان تغلب مسلمها ونصرانيها ، لان تغلب وقتئذ لم تدخل كلها في الاسلام ، ويحلف بالكنائس كما يقسم بالجوامع ، ويكرم دارس الانجيل كما يعظم قارئ القرآن :

انى ورب النصارى في كنائسها والمسلمين اذا ما جمّعوا الجمعا
والقائم الليل بالانجيل يدرسه لله تسفح عيناه اذا ركعا
ومهراق دماء البدن عند منى لاشكرنّ لابن سيف الله ماصنعا

ومثل هذا الروح السمح يستدعي الاعجاب ، والغريب أن اثر النصرانية في شعر كعب التغلبي المسلم اكثر ظهوراً منه في شعر الأخطل التغلبي النصراني ·

كان كعب في زمن جرت فيه عظام الحوادث سراعاً ، فقد أدرك الفتوح الاسلامية التي غيرت مجرى التاريخ وانتصار العرب على الفرس والروم ، وأدرك الفتن الداخلية كمقتل عثمان وما تلاه من الأحداث كوقعة الجمل ووقعة صفين التي شهدها كعب مع معاوية · وهو من الشعراء الذين ساهموا في الأمور العامة ، واندفعوا في معالجة الشؤون السياسية ، فكان شاعر أهل الشام ولسانهم · فظهر على شعره خيلاء الفاتحين وكيد الساسة ومكر الدعاة · فاذا مدح عبد الرحمن بن خالد بن الوليد او رثاه نوّه بتغلغله في بلاد الروم وببطولة ابيه وظهوره على الفرس في العراق والروم في الشام · وما قاله في صفين من الشعر فيه دهاء وحسن تصرف ، فقد تفجع على عثمان ودعا الى المطالبة بدمه ، وجعل الشبه في دمه تحوم حول علي وأصحابه · قال ابن ابي الحديد في الموازنة بين قصيدة كعب وقصيدة النجاشي في خلاف علي ومعاوية وقد تقدم

نقلها : « وأبيات كعب بن جعيل خير من هذه الأبيات – أبيات النجاشي – واخبث مقصداً وأدهى واحسن »[1] وقال في مكان آخر بعد ما نقل قصيدة كعب : « وهذا شعر خبيث منكر ومقصد عميق[1] »

واذا أضيف الى ذلك ما يدور في شعره من الألفاظ الاسلامية كالنبي والحج وبيت الله والهديّ والمصاحف والجمع والسوَر والركوع والسجود « وخلع الأنداد والصلب » وما الى ذلك وجدناه من اكثر الشعراء الاسلاميين تأثراً بالاسلام وحوادثه . وفي استنكافه عن هجاء الأنصار تحرجاً وتأثماً وقوله ليزيد بن معاوية الذي طلب اليه ذلك «ارادّي انت في الشرك بعدالايمان ؟ أاهجو قوماًنصروا رسول الله ؟[2]» دليل على مبلغ أثر الاسلام في نفسه .

أما أسلوبه فأسلوب أهل الصدر الأول جزالةً وسلامةً وعدمَ تعمل ، والحس والعاطفة في الافصاح عن المعاني اظهر من الخيال ، كقوله وهو مما تغنى به المغنون في القرن الأول :[3] ولعل هذه الأبيات من غزل القصيدة التي يمدح بها سعيد بن العاص انظر مجلة المجمع (م ١٩ ص ١٨)

اذا امتشطت عالوا لها بوسادة ومدت عسيب المتن ان يتعفرا
ثوت نصف شهر تحسب الشهر ليلة تناغي غزالأساجي الطرف احورا
تزين حتى تسلب المرء عقله وحتى يحار الطرف فيها ويسكرا

وقوله يمدح :[4]

لا ينكتون الارض عند سؤالهم لتطلب العلات بالعيدان
بل يبسطون وجوههم فترى لهم عند السؤال كأحسن الألوان

وقوله يهجو :[5]

اذا راح سيف فوهية متأزراً فقل جرذ يستن في لبن محض

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٥٨ و ص ٢٥٢ (٢) تقدمت الاشارة الى مصادر هذا النص (٣) الأغاني ج ٣ ص ٨٣ (٤) شرح مقامات الحريري للشريشي ج٢ ص ٨١ (٥) ديوان المعاني ج ١ ص ٢١١ وعيون الأخبار ج ٤ ص ٥٥ وأمالي القالي ج ١ ص ٢٧٨ وشرح الحماسة للتبريزي ج ٤ ص ١٨٣ .

وتحسبه ان قام للمشي قاعــداً لقلة مقياسيه في الطول والعرض
فأقسمت لو خرت من استك بيضة لماانكسرت من قرب بعضك من بعض
فيا خلقة الشيطان أقصر فانمـا رأيتك أهلا للعداوة والبغض

وقوله [١] :

وغزانا تبّع سيفي حمير نزل الحيرة من أهل عدن

وقوله في الرثاء :

برابية الثرثار [٢] قبر ترابــه يضم الغمام الجَوْد والشمس والبدرا
رأت تغلب الغلباء عند مصابه عيون الأعادي نحو أعينها خزرا
وودت نجوم الجو يوم حملتــه على النعش لو كانت بأجمعها قبرا
منافسةً منهـا عليه وضنةً على الترب أن يمحو المآثر والفخرا
وما بخلت عينـاي بالدمع بعده على هالك الا ذكرت لها عمرا

في البيتين الثالث والرابع معنى مبتكر بديع لم أره لغير هذا الشاعر من شعراء العرب، والبيت الأخير من عيون الشعر وحر القريض، أخذه ابو محلّم الشيباني فقال وأحسن:

ما غاض دمعي عند نازلة الا جعلتك للبكا سببا
فاذا ذكرتك سامحتك به مني الجفون ففاض وانسكبا

خليل مردم بك

---

(١) الطبري (٢ — ٢٨) وفي معجم البلدان في مادة (الحيرة)

وغزانا تبع من حمير نازل الحيرة من أرض عدن

(٢) الثرثار واد عظيم بالجزيرة يمدّ اذا كثرت الأمطار ، وهو في البرية بين سنجار وتكريت ، اختص بأكثره بنو تغلب ، وتنصب اليه مياه من نهر الهرماس ، وكان للعرب بنواحيه وقائع مشهورة ولهم في ذكره أشعار كثيرة (معجم البلدان)

احاديث في اللغة

العربية ماشية مع الزمن

— ٣ —

رأى الامام الزمخشري ان يشتق من اسم العلم العربي والعجمي فأقدم ولم يحجم، شجعته العربية فتشجع وهو من أبطالها . قال في أساسه بعد ان ذكر عمرو بن بحر الجاحظ : « و [تجاحظ فلان في كلامه] »

وقال في شرح مقامة التصدق : « ابن الفرات هو علي بن محمد الفرات وكان كريماً سخياً مرباً [يتبرمك] في أيام وزارته »

وقال في مقامة العمل : « ولو سمع قول قائل من صحبانه سحبانُ بن وائل [لاستبقل] من الدهش »

قال في شرحها : « استبقل كلمة موضوعة ، استفعل من باقل المضروب به المثل في العي ، قيس على استنوق الجمل ونظائره ، ونحوه ما في قول المعري :

استنبط العرب في الموامي بعدك واستعرب النبيط »

والكلمات الثلاث المتقدمات تغني عن سطور في التوضيح طويلات

وهذه الطريقة الزمخشرية في الاشتقاق من الأعلام قد سلكت من قبل ، ففي (الأغاني) في أخبار ابن سريج : « هذا صوت قد [تمعبد] فيه ابن سريج »

وفي الأغاني في أخبار دعبل الخزاعي يقول أديب لرجل رجع من عند دعبل ذي الشيطنة : « ما ذا [دعبلتَ] عنده »

ومن استقرى[1] أحاديث العرب في الجاهلية والاسلامية (الاموية) وجد ان العربية قد اشتقت مثل هذا الاشتقاق ولم تردد، ففي (تاريخ الأُمم والملوك) للطبري ج٨ ص٢٥٨ « ... لما قدم يوسف بن عمر العراق قال : اشيروا علي برجل أوليه خراسان

(١) استقرى لا استقرأ ، قرا الامر واقتراه واستقراه وتقراه : تتبعه، وفي التاج في (ق ر و) واستقرى الاشياء تتبع أقراءها لمعرفة أحوالها وخواصها . وفي (المصباح) : استقرأ ، وعندي ان هذا تصحيف او تطبيع او وهم ان كان الفيومي قد خطه ، واستقرى هي في جميع معجماتهم وفي جميع اقوالهم

فأشاروا عليه (بجماعة سماهم الطبري) فكتب يوسف باسمائهم الى هشام ، وأطرى القيسية ، وجعل آخر من كتب اسمه نصر بن سيار الكناني . فقال هشام : ما بال الكناني آخرهم ؟ وكان في كتاب يوسف اليه : يا أمير المؤمنين ، نصر بخراسان قليل العشيرة . فكتب اليه هشام : قد فهمت كتابك واطراءك القيسية ، وذكرت نصراً وقلة عشيرته ، فكيف يقل من أنا عشيرته ؟ ولكنك [تقيست علي وأنا متخندف عليك] ابعث بعهد نصر ، فلم يقل من عشيرته أمير المؤمنين بله ما ان تميما اكثر أهل خراسان ...

وكان أحد الأدباء سأل صاحب (الضياء[1]) هذا السؤال :

« جاء في كلام الجرائد الافرنجية في هذه الأيام لفظة مرتجلة عربها أصحاب الجرائد عندنا بدرفس وهي كلمة مشتقة من اسم دريفوس فهل ورد في العربية شيء من مثل ذلك »

فأجاب : « لا نذكر من مثل ذلك عندنا الا حكاية جاءت في الأغاني . محصلها ان بدر بن معشر الغفاري كان رجلاً منيعاً مستطيلاً بمنعته فاتخذ مجلساً بسوق عكاظ وجعل ينشد ويقول :

نحن بنو مدركة بن خندف ... من يطعنوا في عينه لم يطرف

ومن يكونوا قومه يغطرف ... كأنهم لجة بحر مسدف

وكان ينشد وهو باسط رجليه يقول : أنا اعز العرب فمن زعم انه أعز مني فليضرب هامتي بالسيف . فوثب رجل من بني نصر بن معاوية يقال له الاحمر بن مازن فضربه بالسيف على ركبته فاندرها اي أطارها ثم قال : خذها اليك أيها المخندف »

(قلت) : جاء في (الفائق) : « الزبير (رضي الله عنه) سمع رجلاً يقول يالخندف فخرج وبيده السيف وهو يقول أخندفُ اليك ايها المخندف[2] » .

قال الزمخشري : الخندفة الهرولة ، ولو قيل : ان نونها مزيدة واشتقت من خدفت السماء بالثلج اذا رمت به لان المهرول يقذف بنفسه في السير — كان وجها[3] . أراد بالمخندف المنادي بياخندف

---

(١) السنة ١ ص ٣٣٨

(٢) اللسان : قال ابو منصور : ان صح هذا من فعل الزبير فانه كان قبل نهي النبي (صلى الله عليه وسلم) عن التعزي بعزاء الجاهلية .

(٣) التاج : الخندفة مشتق من الخدف وهو الاختلاس قال ابن سيده : ان صح ذلك فالخندفة ثلاثية ، وفي مستدركه : خندف : اختلس بسرعة ...

وروى اللسان قول الزبير وزاد : (والله لئن كنت مظلوماً لأنصرنك) وقال : خندف الرجل انتسب الى خندف [١] ، قال رؤبة : (إني اذا ما خندف المسمي)

* * *

مثل (احترم) المتقدمة — اكتنه ، برهن ، تجيَّل ، لاشى تلاشى ، كيَّف تكيف ، تطور . وكثيرات من اخواتهن لا يحصى عددهن ، والكنه والبرهان والجيل و كيف والطور لم يكن في العربية الأولى الا هن ، ولم يسمع فعل منهن ، ثم رأت العربية القوية في الحضارة والنضارة ان تشتق فاشتقت

١ — اكتنه

قال الأساس اكتنه الأمر بلغ كنهه ، وعندي من السرور مالا يكتنهه الوصف

وقال الحريري في (الحلبية) لجلست اليه لا بلوغى نطقه ، واكتنه كنه حمقه

وقال الأزهري صاحب (تهذيب اللغة) : اكتنهت الأمر اكتناهاً اذا بلغت كنهه ، روى عبارته اللسان

وقال المجد في معجمه : اكتنهه وأكنهه بلغ كنهه

قلت : نأخذ من مجد الدين (اكتنه)وندع(أكنه)قامسة في(قاموسه)لاتخرج منه ابداً

وأما الجوهري فهذه مقالته في ذلك الفعل : لا يشتق منه (اي من الكنه) فعل ، وقولهم : لا يكتنهه الوصف بمعنى لا يبلغ كنهه اي قدره وغايته — كلام مولد

قلت: قد اشتقت العربية منه فعلا ... ولم يجادل مجادل في توليدالقول ، ولم يقل : «قرأته في (الصحاح[٢]) وسمعته من الأفحاح) كما قال الزمخشري في احدى سجعاته في أساسه

٢ — برهن

قال ابونصر الجوهري في (تاج اللغة وصحاح [٢] العربية) :

البرهان : الحجة ، وقد برهن عليه : أقام الحجة

---

(١) امرأة الياس بن مضر بن نزار غلبت على نسب أولادها منه ...

(٢) المزهر : قال التبريزي : يقال كتاب الصحاح بالكسر وهوالمشهور ، وهو جمع صحيح كظريف وظراف ، ويقال الصحاح بالفتح ، وهو مفرد نعت كصحيح . وقد جاء فعال بفتح الفاء لغة في فعيل كصحيح وصحاح ، وشحيح وشحاح ، بريء وبراء . في التاج : قال شيخنا : والحق صحة الروايتين وثبوتهما من حيث المعنى ، ولم يرد عن المؤلف في تخصيص احدهما بالسند الصحيح مايصار اليه ولا يعدل عنه

وقال الزمخشري في (أساس البلاغة) في ديباجته : المبرهنين على ما كان من العرب العرباء

وقال الحريري في التاسعة (الاسكندرية) فبرهن الآن عن نفسك، والا كشفت عن لبسك

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج المجلد ١ ص ٤٤٣ : واعلم أنا قد تكلمنا عليه (يعني المثل السائر لابن الأثير) في كتابنا الذي أفردناه للنقض عليه، وهو الكتاب المسمى بالفلك الدائر على المثل السائر[1] . فقلنا أولاً انه اختار حد الكناية، وشرع [يبرهن] على التحديد، والحدود لا يبرهن عليها، ولا هي من باب الدعاوي التي تحتاج الى الأدلة، لان من وضع لفظ الكناية لمفهوم مخصوص لا يحتاج الى دليل، كمن وضع لفظ الجدار للحائط لا يحتاج الى دليل

وجاء في لسان العرب : يقال : برهن يبرهن برهنة اذا جاء بحجة قاطعة لِلدد الخصم فهو مبرهن

وقال الانسان الكامل الاستاذ الامام في (رسالة التوحيد) ص ٦ :

... ولكنه (يعني الكتاب الكريم) أقام الدعوى [وبرهن] وحكى مذاهب المخالفين، وكر عليها بالحجة، وخاطب العقل، واستنهض الفكر، وعرض نظام الأكوان وما فيها من الاحكام والاتقان على انظار العقول

وقال حجة الاسلام في (الوحي المحمدي) ص ١٦٢ : وجملة القول انه ما وجد دين ولا شرع ولا قانون في أمة من الأمم أعطى النساء ما أعطاهن الاسلام من الحقوق والعناية والكرامة . أفليس هذا كله من دلائل كونه من وحي الله العليم الحكيم الرحيم لمحمد النبي الأمي المبعوث في الأميين ؟ بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين [المبرهنين] والحمد لله رب العالمين

ومن الغرائب والعجائب ان اللسان يقول في (برهن) ما تلوته أيها القارئ، ثم يقول في (بره)

(١) مطبوع في الهند، كنت لخصته ونشرت طائفة مما لخص في مجلة الهلال

وأما قولهم : برهن فلان فهو مولد ، والصواب ان يقال : (أبره) اذا جاء بالبرهان كما قال ابن الاعرابي ان صح عنه

قلت : برهن مولد كما قال وقلنا ، وبرهن صواب ، وأبره خطأ اذ لم يقلها عربي ولا أعرابي ولا إسلامي ولا محدث ، ولن يقولها احد — ان شاء الله — انها لفظة بشعة متكرّة [والعياذ بالله] وقول اللسان : (ان صح عنه) يدل انها لم تصح عنه ، ولو رواها ابن الاعرابي واستند الى الاعرابي لرددنا روايته ، وان كان افتعلها فهو من الآثمين ...

واغرب مما جاء به ابن منظور ما أتاه الامام الزمخشري فهو يقول في مقدمة الاساس (المبرهنين) ثم يقول في كتابه هذا :

أبره فلان : جاء بالبرهان ، وبرهن مولد ، والبرهان بيان الحجة من البرهرهة وهي البيضاء من الجواري كما اشتق السلطان من السليط لاضاءته

(قلت) : ابره ليست من كلام العرب ، واذا صحت عندك فكيف آثرت مولدة على العربية فلم تقل من (المبرهين) نعوذ بالله

والله لو قلتها لشوهت تلك (الديباجة) البارعة الباهرة ذات الحفلة[1]

والبرهان — يا أبا القاسم — ليست من البرهرهة وانما هي لفظة استعرناها في الجاهلية من الجيران ، والناس تعير وتستعير ، والأمم تأخذ وتعطي في كل زمان . والسلطان قالوا فيه كما قلت ، وقال قائل : انه من اللسان السليط الحديد ، من السلاطة ، وقال آخر : هو من السطوة والحدة ، وقيل غير ذلك . ومن يتل أقوال اللغويين في اشتقاق [السلطان] وتذكيره وتأنيثه وفي كونه مفرداً أو جمعاً تطل بلبلته ...

وأغرب مما صنع ابن منظور والزمخشري ما فعله حجة الاسلام فانه جاء الى قول الاستاذ الامام في (رسالة التوحيد) : « وأقام الدعوى وبرهن » فقال في الحاشية : « قال في الأساس : ابره : جاء بالبرهان ، وبرهن مولد »

(١) في الأساس : على وجه فلان غسلة اذا كان حسناً ولا ملح عليه ، ويقال في ضده على وجهه حفلة . ونقل (التاج) هذا القول ، ولم يذكر الزمخشري (الحفلة) هذه في (ح ف ل) وذكرها في (غ س ل) وفي حفل قال : هذا ثوب يحفل الوجه اي يظهر حسنه ويجمله ، وحفل وتحفل : تزين ، ولبس ثياب الحفلة .

ماذا تعني — يا ابا شافع — بما علقت ؟ هل ترى ان الاستاذ الامام قد أخطأ فجيت تنبه على غلطه ...

اذا كان الامر كذلك فكيف قلت في الوحي المحمدي : [وانا على ذلك من الشاهدين المبرهنين] واذا كانت للأدب لغة ، وكانت للعلم لغة فهل يجوز لعالم متكلم من المتكلمين — وان فرض ان في العربية (ابره) — ان يقول في بحث كلامي على الأ (برهن) ؟

٣ — تلاشى

بنت العربية (الملاشاة والتلاشي) من (لا شيء) في القرن الثالث فقالت : لا شى ، يلاشي ، ملاشاة . وتلاشى ، يتلاشى ، تلاشياً .

جاء في (النهج) : سبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ، ولا ليل ساج ، في بقاع الارضين[1] المتطأطئات ، ولا في يفاع السفع[2] المتجاورات ، وما يتجلجل به الرعد في أفق السماء ، وما [تلاشت[3]] عنه بروق الغمام ، وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء

وقال البديع الهمذاني في احدى رسائله يعاتب بعض اصدقائه (ص ٢٦٤ شرح العلامة الشيخ ابراهيم الاحدب) .

الوحشة أطال الله بقاء الشيخ تقدح في الصدر اقتداح النار في الزند ، فان اطفئت بارت [وتلاشت] وان عاشت طارت وطاشت . وورد هذا القول في مقامته (الخلفية) وقال في الصيمرية : « وتلاشت صحتي » (شرح العلامة الشيخ محمد عبده ص ٢١٩)

وفي (ارشاد الأريب) لياقوت في سيرة الحسن بن عبد الله المرزباني (شارح كتاب سيبويه) : « التفاوت في تلاشي الاشياء غير محاط به »

---

(١) بفتح الراء وربما سكنت في المخصص واللسان والتاج بحث في هذا الجمع

(٢) ابن ابي الحديد : السفع المتجاورات . ههنا الجبال وسماها سفعاً لان السفعة سواد مشرب بحمرة ، وكذلك لونها في الاكثر   (٣) قال ابن ابي الحديد (المجلد ٢ ص ٥٣٢ : هذه الكلمة أهمل بناءها كثير من أئمة اللغة ، وهي صحيحة ، وقد جاءت ووردت ، قال ابن الاعرابي : لشا الرجل اذا اتضع وخس بعد رفعة ، واذا صح اصلها صح استعمال الناس تلاشى الشيء بمعنى اضمحل ، وقال القطب الراوندي : تلاشى مركب من لا شيء ، ولم يقف على أصل الكلمة

(قلت) مقالة ابن ابي الحديد متلاشية ، والحق مع القطب الراوندي صاحب (شرح نهج البلاغة ومعتقد الشيعة)

وراوي الجملة هو المنشىء العبقري ابو حيان التوحيدي «الذي ربما كان اعظم كتاب النثر العربي على الاطلاق» كما يقول العرباني (متز) في كتابه المشهور الذي عربه او ترجمه الاستاذ محمد عبد الهادي ابو ريدة ج ١ ص٣٩٥ وفي (العمدة) لابن رشيق ج ١ ص ٨٠

اللفظ جسم وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته ... ولا تجد معنى يختل الا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب... فان اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتاً لا فائدة فيه وان كان حسن الطلاوة في السمع ... وكذلك ان اختل اللفظ جملة [وتلاشى] لم يصح له معنى لأنا لا نجد روحاً في غير الجسم البتة

وفي المثل السائر لابن الأثير: واوسعها توشية وإذهاباً إذا وسع غيرها تلاشياً وذهاباً

وقال ابن خلدون في الفصل ٢٤ (في ان الأمة اذا غلبت وصارت في ملك غيرها اسرع اليها الفناء) . والسبب في ذلك ما يحصل في النفوس من التكاسل إذا مُلك أمرها عليها، وصارت بالاستعباد آلة لسواها وعالة عليهم، فيقصر الامل، ويضعف التناسل، والعمران انما هو عن جدة الأمل وما يحدث عنه من النشاط في القوى الحيوانية . فاذا ذهب الامل بالتكاسل وذهب ما يدعو اليه من الاحوال وكانت العصبية ذاهبة بالغلب الحاصل عليهم — تناقص عمرانهم، [وتلاشت] مكاسبهم ومساعيهم، وعجزوا عن المدافعة عن أنفسهم بما خضد الغلب من شوكتهم، فأصبحوا مغلبين لكل متغلب، وطعمة لكل آكل ... وفيه سر آخر، وهو ان الانسان رئيس بطبعه بمقتضى الاستخلاف الذي خلق له، والرئيس اذا غلب على رئاسته[1] وكبح عن غاية عزه — تكاسل حتى عن شبع بطنه وري كبده ...»

والتلاشي في كلام ابن خلدون كثير

وقال أمير البيان الامير شكيب ارسلان في مؤلف له :

---

(١) قال كثيرون الرئاسة والرياسة ، وأبى بعضهم الا الرآسة . وقالوا الريس قال الكميت : (تهدى الرعية ما استقام الريس) رواه اللسان في شعر له ، وروى : كان يقال : ان الرياسة تنزل من السماء فيعصب بها رأس من لا يطلبها .

« ولو لم تتلاش العصبية الجنسية بالعصبية الدينية لبقي العرب محصورين في جزيرتهم لا تعلم بهم الامم ولا يذكرهم التاريخ الا لماماً ولكانوا الى يومنا طرائق قددا خضعاً رقابهم لعدو يأتيهم من طرف العراق باسم كسرى ، ومن طرف الشام باسم قيصر[1] . . . اذا كان محمد (ﷺ) نقل الناس من ظلمات الوثنية والرذائل الى نور التوحيد وفضائله فما معنى هذه المفاخرة بالعرب قبل الاسلام ، وما وجه تذكار ذلك التاريخ العربي المملوء بفظائع الجاهلية وسفاحها ووأد بناتها وعبادة عزاها ومناتها »

وجاءت اللفظة في شعر الغزي (مواسم الادب ج ١ ص ٢٩٥) والصنوبري (رواه شفاء الغليل) وفي نقد النثر المنسوب لقدامة ص ١١٧ وأوردها التاج في مستدركه ، ووردت في كليات ابي البقاء ص ٢٣٣

فالتلاشي مولدة كيسة ، وقد تقبلها من تلوت أقوالهم ، وسمينا اسماءهم بقبول حسن ثم طلع علينا الخفاجي في آخر الزمان يقول في (شفاء الغليل) :

« التلاشي بمعنى الاضمحلال عامية ، لا أصل لها في اللغة »

عامية يا شيخ « قدك اتئب ، أربيت في الغلواء[2] » خفف الله ، احترم أولئك الأئمة ، قل مولدة ، قل محدثة . لقد ظلمتها حين ذممتها ، واستأصلت أصلها . والنسب

---

(١) قلت منذ تسع سنين في احدى مقالاتي في البلاغ المصري (العرب وقواعد لغتهم) . . . جماعة في اليمن يضيمها الاحبوش ، واخرى في الحيرة عبدان عند الفرس ، وفريق في حوران تابع ذنب عند الرومان ، وشراذم تجار في الحجاز عرفناهم أيام الفجار . . . ثم كان (خالق) خلق — بهدى الله وحوله — امة ، وهو — وان عزي الى امته — فوق فوق امته ، وفوق سائر الامم . وكان (كتاب) كون لغة ، وكون أدبا ، وهو — وان عد من العربية — فوق فوق العربية ، وفوق كل لغة . نعم بمحمد كانت عرب ، وبمحمد كانت عربية ، وبه كانت امة ، وبه كانت لغة ، وبه كان أدب ، وبه أضاء الوجود والوجود مظلم .

في (نهج البلاغة) : تأملوا أمرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم . . . فتركوهم عالة مساكين . . . اذل الامم داراً واجدبهم قراراً ، لا يأوون الى جناح دعوة يعتصمون بها . . . فالاحوال مضطربة ، والايدي مختلفة . . . في بلاء ازل ، واطباق جهل ، من بنات موؤدة ، وأصنام معبودة ، وأرحام مقطوعة ، وغارات مشنونة . فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم ، وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها »

(قلت) وفي (الكتاب) التاريخ الحق والقول الفصل

(٢) ابو تمام

مشهور ، والناجلان معروفان ، وهما (لا) و (شيء) وقد نشأت في العراق ، ورحب بها (المهيللون) و (المبسملون[1]) و (الحمدلون) والادباء والعلماء والباحثون

جاء في (جامع البيان) تفسير الطبري ج ١ ص ١٠ :

... لما خرج عبد الله بن مسعود من الكوفة اجتمع اليه اصحابه ، فودعهم ثم قال : لا تنازعوا في القرآن ، فانه لا يختلف ولا [يتلاشى] ولا ينفد لكثرة الرد . وان شريعة الاسلام وحدوده وفرائضه فيه واحدة . ولو كان شيء من الحرفين ينهى عن شيء يأمر به الآخر — كان ذلك الاختلاف . ولكنه جامع ذلك كله ، لا تختلف فيه الحدود ولا الفرائض ولا شيء من شرائع الاسلام . ولقد رأيتنا نتنازع فيه عند رسول الله ﷺ فيأمرنا نقرأ عليه ، فيخبرنا أن كلنا محسن . ولو أعلم أحداً أعلم بما أنزل الله على رسوله مني لطلبته حتى ازداد علمه الى علمي . ولقد قرأت من لسان رسول الله ﷺ سبعين سورة ، وقد كنت علمت أنه يعرض عليه القرآن في كل رمضان حتى كان عام قبض ، فعرض عليه مرتين ، فكان إذا فرغ أقرأ عليه فيخبرني أني محسن ، فمن قرأ على قراءتي فلا يدعنها رغبة عنها ، ومن قرأ على شيء من هذه الحروف فلا يدعنه رغبة عنه ، فانه من جحد بآية جحد به كله »

(قلت) : ان صح شيء من معاني هذا الحديث فقد رواه راويه في القرن الثالث بلغة وقته .

(يتبع) محمد اسعاف النشاشيبي

---

(١) روى ابوعلي في أماليه :

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها فيا بأبي ذاك الغزال المبسمل

رسالة الملائكة

-٢-

التعريف برسالة الملائكة بقدر ما في النسخة الخطية منها

قدمنا ان المتقدمين لم يذكروا من أمر هذه الرسالة شيئاً الا انها جواب عن مسائل صرفية . ولم يبين أحد منهم ما هي تلك المسائل ولا تاريخ تأليفها ولا سببه ولا من هو السائل ولا شيئاً آخر يفيد الباحث في إزالة الغموض عن ناحية من النواحي

ويظهر من فحوى الرسالة ان ابا القاسم علي بن محمد بن همام سأل ابا العلاء عن ١٦ مسألة أو حمل اليه من سائل آخر تلك المسائل

وفي التنوخيين همامان احدهما همام بن عامر جد بني المهذب التنوخي وهذا توفي سنة ٢٣٤ والثاني همام بن الفضل بن جعفر من أحفاد المهذب . وهذا هو صاحب التاريخ الذي نقل عنه ياقوت وابن العديم وابن الوردي وغيرهم كثيراً من الحوادث وكان معاصراً لابي العلاء وله ولد يقال له ابو الحسن علي بن همام كان تلميذاً لابي العلاء وهو الذي رثاه بأبيات يقول فيها :

ان كنت لم ترق الدماء زهادة   فلقد أرقت اليوم من عيني دما

فأبو القاسم صاحب هذه المسائل اما ان يكون هو هذا التلميذ وقد وقع في كنيته تحريف ونسب الى جده واما ان يكون لهمام ولدان احدهما علي والثاني محمد ولمحمد ولد يقال له أبو القاسم علي وهذا اقرب الى القبول

المسائل : منها ثلاث ليست في هذه النسخة لنستطيع الوقوف على حقيقتها والظاهر ان السؤال عن يأجوج ومأجوج يعود الى وزنها واشتقاقها ولغاتها ونحو ذلك فهي من المسائل الصرفية وكذلك السمهي . واما الحديث انا فرط القاصفين .. والمشهور في روايته انا والنبيون فراط القاصفين فيمكن ان يكون السؤال عن صيغة فراط وما يتعلق به من علم الصرف ويحتمل ان يكون غير ذلك واما مسألة قول الراجز اين الشظاظان واين المربعة فالذي يظهر ان السؤال كان عن الوزن والمعنى لان اكثر

الجواب يتعلق بذلك ومع هذ فقد ذكر فيها اشتقاق مطبعة فلم تخل من بحث صرفي

والقول في المسألة التي ذكرها ابن كيسان ايضاح لغامض ولا يدل الجواب على ان المسألة صرفية والمسألة الباحثة عن المسألتين اللتين ذكرهما النحويون انما تتعلق بعلم النحو وبهذا القدر يتبين ان قول المتقدمين جواب عن مسائل صرفية بالنظر لان اكثر المسائل صرفية وكثيراً ما يقع مثل هذا التسامح في كلامهم ويجوز ان يكون تابع المتأخر المتقدم منهم على تسميتها صرفية من غير تثبت ولا تحقق ولا اطلاع عليها

صيغة الجواب عن تلك المسائل

ذكر ابو العلاء قبل الجواب عن تلك المسائل مقدمة اعرب فيها عن شيخوخته واعراضه عن الادب وصغر فيها شأنه وقلل علمه وعظم السائل ثم جعل نفسه كأنه في الاحتضار وتساءل هل يستطيع ان يدافع ملك الموت اذا بين له اصل ملك ومن اين اشتق فاذا سمع الملك منه ذلك اعجبه فانظره فاذا هم بقبض روحه ذكر له وزن ملك ومن اي لفظ قلب واستشهد له ببيت انشده ابو عبيدة لابن ابي ربيعة فيسأله من ابن ابي ربيعة وما ابو عبيدة وما هذه الاباطيل فيقول له امهلني حتى أخبرك بوزن عزرائيل وأقيم الدليل على زيادة الهمزة فيه فيأبى الملك ذلك

ثم جعل نفسه كأنه مات ودخل القبر فسأل هل يقدر ان يدرأ منكراً و نكيراً فيسألها كيف جاء اسماهما عربيين واسماء الملائكة كلها اعجمية فيقولان هات حجتك فيقول كان عليكما ان تعرفا وزن جبرائيل وميكائيل فيزيدهما ذلك غيظاً ولو علم انهما يرغبان في مثل هذه العلل لاعد لهما شيئاً كثيراً وسألهما ما يريان في وزن موسى

ثم سألهما كيف تجمع الأرزبة جمع تكسير و كيف تصغر وبين لهما ان الجدث بالثاء والفاء وما يختاران في تفسير الفوم وكيف يبنيان من الريم مثل ابراهيم

وتساءل بعد هذا هل « يتودد لخازن النار » فيقول له يا مال ثم يسأله ما واحد الزبانية وما يرى في نون غسلين ونون جهنم فيقول له ما جلست هنا للتصريف وانما جلست لعقاب الكفرة .. ثم يقول للسائق والشهيد يا صاح انظراني فينكران عليه

مخاطبة الاثنين بخطاب الواحد ... ثم سأل هل يجيء في جماعة من الأدباء قصرت اعمالهم عن دخول الجنة فيقفون على بابها ويقول بعضهم يا رضو بضم الواو ويقول آخرون يا رضوَ بفتحها فينكر عليهم ترخيم اسمه ثم يسألهم عن حاجتهم فيسأله بعضهم ان يكون واسطتهم الى أهل الجنة لانهم لا يستغنون عن مثلهم ولعل في الفردوس من يصيب من ثمارها ولا يعرف حقائق تسميتها ولا يدري حروف الكمثرى كلها أصلية ام لا ولا يعرف وزنها ولا يجمل بالرجل ان يصيب من سفرجل الجنة وهو لا يعلم تصغيره وجمعه ولا يشعر ان كان يشتق منه فعل ام لا وكم في الجنة من رجل لا يدري ما هو وزن السندس ولا يعلم لفظ طوبى أهو من ذوات الواو ام الياء وكذلك ماء الحيوان لا يدرون اهو واوي ام يائي . وفيهم من لا يدري معنى الحور ولا الى اي شيء نسب العبقري

ثم يقولون له ان كان أهل الجنة عارفين بهذه الأشياء فان الولدان المخلدين لا يستغنون عن معرفتها وانا لنرضى بالقليل مما عندهم اجراً على تعليمهم فيقول رضوان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون وقد اكثرتم الكلام فيما لا منفعة فيه فانصرفوا فيسألونه ان يعرف بعض علمائهم بأنهم واقفون على باب الجنة فيسألهم من تريدون ان أعلمه بكم فيقولون بعد المشاورة عرف الخليل بن احمد بموقفنا فيدعوه فيشرف عليهم ويقول ماذا تريدون فيعرضون عليه ما قالوا لرضوان فيقول ان الناس افتقروا الى علم اللغة والنحو في الدنيا لان العربية أصابها تغيير واما اهل الجنة فقد رفع عنهم الخطأ والوهم فهم يتكلمون بالعربية كما نطق بها يعرب او معد بن عدنان فاذهبوا راشدين فينقلبون وهم مخفقون فيما طلبوه

ثم عاد فذكر جملاً عظم فيها امر الشيخ السائل وصغر نفسه وجعل منزلته الى الجهال ادنى منها الى العلماء واقسم انه لو أكل صابة الكان ذلك آثر لديه من ان يتكلم كلمة في هذه الصناعة وانه تكلف الاجابة فان أخطأ فهو معدن الخطأ لانه تعرض لمالا يحسنه وان اصاب لا يحمد على الاصابة ...

وان السائل يجوز ان يكون اعرف منه بما يذكره من أقوال المتقدمين فهو يعتمد على صفحه عن زلله . ثم بدأ في الإجابة عن تلك المسائل فقال . القول في اياك ...

هذه خلاصة ما جاء في مقدمة الرسالة ومنها يتبين ان ابا العلاء :

١ — سلك هذا السبيل واحتذى فيه على مثال رسالة الغفران لانه أوقع في النفس واكثر طرافة لأن القارئ لو سرد المسائل المذكورة في المقدمة على نسق واحد بعضها في اثر بعض . ولو قرأها على هذه الصورة بعضها على شكل محاورة مع ملك من الملائكة او غيره وبعضها على سبيل التعجب من سكان الجنة الذين يتمتعون فيها بصنوف من النعيم وهم لا يعرفون اسماءها ولا اوزانها ولا مم اشتقت وجد فرقاً واسعاً وبوناً شاسعاً بين الاسلوبين ووجد ان النفس ترتاح الى الطريق الثاني لما فيه من الطرافة والصور الخيالية البديعة ولا يخامره من السآمة والملل ما يخامره في الطريق الأول

٢ — ان ابا العلاء سئل عن بضع عشرة مسألة فأجاب عنها واتخذ هذا الاسلوب وسيلة للبحث في كلمات وهي ملك وعزرائيل ومنكر ونكير وغير ذلك مما تصدى الى القول فيه في المقدمة فهو اكثر عدداً من المسائل التي سئل عنها وكأنه يشير الى انها جديرة بان يسأل عنها .

٣ — انه اختار هذا الوضع ليجعل منه نظاماً لائقاً لجمع هذه الكلمات فيه فابتدأ من أول الموت فدخول القبر فالجنة فالنار وهذه المسميات كلها تنتظم في هذه السلك التي يجعل منها وحدة متصلاً بعضها ببعض ولولا هذا الاسلوب لما رأى القارى مناسبة بين عزرائيل . والكمثرى وجهنم وعبقري ونحوها

٤ — ان ابا العلاء تصاغر على سبيل التواضع في هذه المقدمة وحاول ان يجعل نفسه اخفى من السهى وادق من الشعرة وأعجز من ميت وهذه سبيله في كل ما يكتبه جواباً في المسائل العلمية وشنشنة معروفة من اخزم

ولكنه عند البحث في اشتقاق الكلمات واوزانها وردها الى أصول تحتملها وتمهيد السبل الى بيان العلاقة بينها وبين تلك المعاني والاستشهاد على كل ما يأتي وسرد القواعد الكلية والضوابط العامة في اللغة والنحو والصرف وعند رده على أئمة العلم وتزييف آرائهم ودحض حججهم وكشف شبههم وتجويز ما منعوه ومنع ماجوزوه ونحو ذلك مما يراه القارئ في اضعاف سطوره في هذه الرسالة

يتعاظم ويكبر حتى يملأ العين بل يملأ الذهن وحتى يخيل للناظر في رسالته ان اباالعلاء قرأ كل ما كتب في علوم اللغة واستقرى مفردات اللغة من الفصح والشوارد والنوادر واحاط علما بالشواهد والاشباه والنظائر

وقد أتى في رسالة الغفران ببيتين للنمر وهما :

الم بصحبتي وهم هجوع خيال طارق من ام حصن

لها ما تشتهي عسلاً مصفى اذا شاءت وحوارى بسمن

وذكر ان خلف الاحمر قال لاصحابه لو كان موضع ام حصن ام حفص ما كان يقول في البيت الثاني فسكتوا فقال حوارى بلمص يعني الفالوذج . ثم قال ابوالعلاء ويفرع على هذه الحكاية فيقال لوكان مكان امحصن ام جزء ما كان يقول في القافية فانه يحتمل ان يقول وحوارى بكشء . او يقول بوزء ... او بنسء او بلزء ثم بين اشتقاق كل واحدة من هذه الكلمات والوجه الذي تؤول فيه لتلائم قوله وحوارى ثم غير قافية البيت الاول فقال ام حرب . ام صمت ام شث ام لج حتى أتى على جميع الحروف الهجاء وغير معها قافية البيت الثاني فقال وحوارى بضرب اوارب وحواري بكمت او صمت وحوارى بيث وحوارى بدج الى آخر حروف الهجاء وفي كل حرف يذكر معنى الكلمات في البيتين وربما اورد في قافية البيت الثاني اكثر من لفظ واحد مما يمكن ان يكون مع الحوارى .. ثم قال وهذا فصل يتسع وانما عرض في قول نام كخيال طرق في المنام .

فأكبر العلماء سعة اطلاعه على اللغة وطول باعه في التصرف بها وسرعة خاطره وقوة حافظته . ونحن اذا قايسنا ما في رسالة الغفران الى ما في رسالة الملائكة من هذا النوع تبين لنا ان اباالعلاء في الرسالة الثانية اطول باعا واوسع اطلاعا منه في الرسالة الأولى ولا يمكن للانسان ان يعرف ما هذه الرسالة وما فيها من غزارة العلم والتحقيق ولا ان يعرف ما هو ابو العلاء في هذه الرسالة حتى يعترض ما فيها مسألة مسألة ويمعن النظر فيما ورد فيها من القواعد والشواهد والنوادر والشواذ واذا كان ذلك يشق على القارئ فانا نلخص له مواقف تدل على شيء مما ذكرنا

الموقف الاول سعة الاطلاع على اللغة والقدرة على رد الكلمات الى أصولها التي تحتملها وتوجيهها الى المعنى الملائم . وهذا يتجلى فيما ذكره في كلمة اياك ووزنها فذكر انها من وأى او أوى او أياة .. وان وزنها فعل او فعلى او افعل .

وكذلك لفظ اثنين وابن واسم ومهيمن .. فانه ذكر لكل واحد منها اوزاناً متعددة واصولاً مختلفة وبين معنى كل منها على كل تقدير

الموقف الثاني الاطلاع على القرآات المتواترة وغيرها ويتراءى ذلك فيما يذكره من مثل قوله ص ١٧ ويقال ان في مصحف ابن مسعود كافاً زائدة في الخط في كل أرأيت في القرآن مثل قوله « أرأيت الذي يكذب ..

وقوله ص ٤٧ عند الكلام على كسر همزة ام . وبذلك قرأ الكوفيون فلامه السدس

« « ٥٦ القراء مجمعون على قراءة هذا الحرف بين المرء وقلبه وحكى عن بعضهم بين المر بكسر الميم

« « ٥٧ قرأ بعض الناس ما يفرقون به بين المر وزوجه وتنسب هذه القراءة الى الحسن

« « ٦٦ ومن ذلك القراءة التي تروى عن ابي اسحق فمن تبع هُدَيّ

« « ٦٩ وهم مجمعون على قراءة المشعر الحرام بالفتح وقد حكى ان كسر الميم منه ..

« « ٧٣ ما ذكره في قراءة ابن عامر افئيدة

« « ٧٩ ان الحسن قرأ واعتدت لهن متكاء بالمد

« « ٩٧ اجماع القراء على كسر النون . [من غسلين] .

« « ٩٩ فقيل اللاه وهي لغة كثيرة وبها قرأ ورش عن نافع

الموقف الثالث كثرة ما يحفظه من القواعد . والضوابط العامة ويظهر هذا فيما ذكره في القول في اياك مثل قوله . المتقدمون لا يزنون الحروف التي جاءت لمعنى ولا الاسماء المضمرة لانها لا تشتق . الواو او الياء اذا كانتا بدلاً من الهمزة خرجتا من حكم القلب . لا يجمعون بين علة العين واللام ولذلك قالوا قوي وروي . جرى الاصطلاح فيما سمع من كلامهم على ان الفات الوصل لا تدخل على الاسماء التي ليست جارية على الافعال حتى تكون نواقص من آخرها ولم يشذ الا ايمن على رأي البصريين .. اذا بنوا فعلى اسما في التأنيث من ذوات الياء يقلبون في الغالب

الى الواو فيقولون الشروى والتقوى .. من شربت وتقيت وذكر في غير هذه المسألة كثيراً من مثل هذا كقوله . في القول في اثنين وغيرها شأن تاء التأنيث ان يكون ما قبلها مفتوحاً كطلحة الا اذا كان الفاً كارطاة . قلب الواو المفتوحة الى الهمزة قليل انما جاء في احرف معدودة كقولهم احد اصله وحد.. الالف واللام والتنوين لا يجتمعان في المنثور . التأنيث يدخل على التأنيث مثل علقاة واحدة العلق الترخيم لا يرد الامثلة الى أصولها . اذا اجتمعت الواو والياء في صدر الكلمة كرهوا ان يصرف منها الفعل مثل يوم وويل ..

وفي المواطن التي ذكر فيها حروف الزيادة سترد جملة من الضوابط التي يحكم فيها بزيادة كل حرف وامثال هذا كثير حتى يكاد يخيل الى القارئ ان الرسالة انما وضعت لجمع هذه الضوابط .

وفي الرسالة جملة من القواعد والضوابط اللغوية مثل قوله مفقود في كلامهم الياء بعدها الواو وشذ حيوة وحيوان . لم يستعملوا من الافعال الماضية ما يجتمع فيه اليا آن غير عيّ بالأمر وحيّ الرجل وما تصرف منهما . ولم يجيء بناء على افعيلة او افعيل الا انجيل في قراءة الحسن . ليس في ابنيتهم ما فيه اربع متحركات واما علبط وهدبد فاصلهما علابط وهدابد . فعلال يجيء في المضاعف كزلزال وجاء حرف واحد في غيره ناقة خزعال . لم نجدهم بنوا فيعل في الماضي من ذوات الياء ولا الواو اللتين هما لامان . لم يقولوا غيزي من غزى وقيضى من قضى لم تقل العرب ثن ولا ثنان ولا بن في ابن . لم يأت في كلامهم فعل ثلاثي اوله ياء وآخره واو . وقد اتى ضده مثل وعيت ونيت . ليس في كلامهم واو مكسورة بعدها ياء مشددة في صدر الكلمة . ليس في كلامهم اسم اوله ياء مكسورة الا اليسار لليد.مهن لم يذكره احد من المتقدمين

الموقف الرابع الاستقصاء في البحث وايراد الامثلة والشواهد والتبسط في الاستدلال ومقايسة الشيء باشباهه وايضاح الفروق بين المتشابهين وتعليل الاحكام

ويمكن الوقوف على كل هذا فيما ذكره في اياك فانه بحث في الكاف ورجح انها في موضع جر وبين سبب ذلك واوضح الفرق بينها وبين كاف ذاك ورويدك واستشهد على ذلك بقراءة ابن مسعود وابيات من الشعر

ثم انتقل الى الكلام في وزن ايا فذكر طريقة المتقدمين في وزن الافعال والاسماء واصطلاحهم فيما جاوز الاحرف الثلاثة · وفي الحروف التي جاءت لمعنى والاسماء المضمرة وتعرض الى بيان وزن فعل الأمر من آن واصله وبين سبب حذف العين منها ومثلها بائتمن · وبين حكم الأمر من اوى يأوي · وحكم الواو والياء اذا كانتا بدلا من الهمزة ثم ذكر وزن انا · وبين مذاهب العلماء في الاشتقاق وفي اي شيء يكون وكيف يصغر من اذا سمينا بها ووزن قد · وذكر الفرق بين الضمائر وحكمها في الوزن ·

ثم بين اشتقاق اياك على تقدير انها مضافة · ثم عاد فذكر ان ايا على وزن فعلى والفها للتأنيث او للالحاق ! · ووزن اصبع · وعلى تقدير ان الفها للتأنيث فاشتقاقها اما من اوى وهي اما من أويت الى المنزل او اويت له اي ترفقت وعلى التقدير الأول يجوز ان يعنى بها النفس التي تأوي الى الجسد او الجثة التي تأوي نفس الانسان اليها من باب تسمية الشيء بما صاحبه او جاوره ثم استشهد على هذا بمثالين وبيت من الشعر ثم ذكر ان اصل ايا على هذا القول اويا وافاض في ذكر الامثلة وذكر كيف يبنى من طويت اسما على مثال فعلى

وهكذا يسير بالقارئ من وزن الى آخر ومن بناء الى غيره ومن صيغة الى الى ما سواها وقد يأتي بالمثال فيه كلمتان وبعد ان يتم القول في السبب الذي اتى به من اجله ينتقل الى الكلمة الثانية فيبحث في اصلها او وزنها او اشتقاقها ثم يعود الى الكلمة الاصلية فيذكر لها وزناً آخر او يبحث في اشتقاقها على تقدير كل معنى تحتمله

وليس في وسع القلم ان يستوعب شرح ما يشتمل عليه القول في مسألة من المسائل الا اذا أتى به بجذافيره

وكل ما ذكرناه في لفظ اياك قل من كثر بالنسبة لما ذكره في مهيمن لأن كلامه في اياك في نحو اثنتين وثلاثين صفحة · وفي مهيمن بلغ نحو خمسين صفحة وقد ذكر أن همن لم يذكره أحد من المتقدمين وان في الصحابيات امرأة يقال لها همينة · وموضع يعرف بهمانية · وهما من الهمن

الموقف الخامس اعتداده بنفسه وثقته بحفظه واطلاعه · واقدامه على مناقشة

الأئمة ونقد أقوالهم وردها والتصريح بآرائه في تجويز ما منعوه ومنع ما جوزوه ويتمثل لك ذلك في مثل قوله ص ٦ أليس صاحبكم عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه زعم أن الياء إذا شددت ذهب منها اللين وأجاز في القوافي حيا مع ظبي قلت قد زعم ذلك الا أن السماع من العرب لم يأت فيه نحو ما قال الا أن يكون شاذاً قليلاً

وقوله ص ٨ أما سيبويه فلم يذكر في الأبنية فَعنْلا : مثل جهنم : و ص ١٠ فُعَلَّى : مثل كُمَّثْرى لم يذكر له سيبويه نظيراً . ليس في كلامهم مثل أسفرجل يسفرجل . والذي أعتقد في السندس أن النون زائدة وانه من السدوس . ولا أمنع أن يكون فعللا ولكن الاشتقاق يوجب ما ذكرت وقوله ص ١٠ في طوبى والذي نذهب اليه اذا حملناه على الاشتقاق انها من ذوات الياء . وقوله ص ١١ في حسنى . زعم سيبويه أن أخرى معدولة عن الألف واللام ولا يمتنع أن تكون حسنى مثلها .

وقوله ص ١٣ . وكان ابو اسحق الزجاج يزعم ان استبرق في الأصل مسمى بالفعل الماضي وذلك الفعل استفعل من البرق او البرق وهذه دعوى من أبي اسحق وانما هو اسم اعجمي عرب وقوله ص ٧٠ وزعم الفراء ان اصل لكن لا كئن وهذه دعوى لا تثبت

وقوله ص ٩٣ في لفظ شيطان وكان الفارسي يأبى ترك صرفه ههنا الا بعلة فيجعله اسماً لقبيلة والرواية على غير ما قال والاخبار تدل على خلافه

وقوله ص ١٠٠ ولا امنع أن يجيء الفعل على فعلان وان كان المتقدمون لم يذكروه .

وقوله ص ١٠٢ ورأي سيبويه أن يظهر في سيرر ويدغم في مثل اغدودن من مرر وفي ذلك نظر ولم يسمع مثل اغدودن من المضاعف مدغماً ولا مظهرا

وقوله ولا أدفع أن يكون هذا الشعر مصنوعاً . وأنشدوا بيتاً يجوز أن يكون مولداً ولا أحكم عليه بالتوليد

وقوله ص ١٠٥ وهذه الحكاية التي يجعل فيها مسيطر ومبيطر من ذوات التصغير ذكرها أهل اللغة وهم يتجوزون في العبارة ولا يوفون التصريف ما يجب له كما ذكر بعضهم أن اولا فوعل وذلك ما لا يجوز في حكم التصريف .

الموقف السادس اتيانه بنوع من التقسيم والجمع في أبيات الشعر لم يعرف لأحد

قبله مع ذكر الفروق التي يتميز بها كل نوع من غيره وذلك كقوله ص ٧٢

الأبيات التي يسأل عنها على أربعة اضرب بيت فارد وهو الذي ليس بعده شيءٌ ولا قبله وبيت فاتح وهو المبتدأ به وبعده بيت آخر وبيت واسط وهو الذي قبله بيت وبعده بيت وبيت خاتم وهو الذي يكون آخر الأبيات

وكل بيت يسأل عنه فانه لا يخلو من أحد أمرين اما أن يكون معناه قد كمل فيه واما أن يكون معناه يكمل في الذي بعده او الذي قبله أو فيهما جميعاً .

ومهما أطلنا القول في وصف هذه الرسالة ومؤلفها لا يمكن أن نوفي كلا منهما حقه حتى نأتي على الرسالة من أولها الى آخرها فيتضح لنا حينئذ كنهها ونعلم من هو أبو العلاء فيها وأنه صادق في قوله :

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل

سبب تأليفها

وقد اتضح من المقدمة أن سبب تأليفها سؤال بعض العلماء عن تلك المسائل

تاريخ تأليفها

وأما الزمن الذي ألفت فيه فلم نعثر على نص تاريخي بعينه وما ذكره الاستاذ الميمني يحتمل أن يكون هو أو قريباً منه لأن أبا العلاء كان يشكو من الشيخوخة قبل سنة ٤٣٥

محمد سليم الجندي

اسماء نباتات مشهورة

-٣-

البَنادُورَى • الطَماطِم — الأولى في الشام والثانية في مصر • وهما تدلان على البقل المشهور المسمى بالفرنسية والاسبانية والبرتقالية Tomate • ومن اسمائه الفرنسية Pomme d'or اي تفاح الذهب و Pomme d'amour اي تفـاح الحب • وهو بالايطالية Pomo d'oro وباللسان العلمي Solanum lycopersicum

ومن الثابت ان المهد الأصلي لهذا النبات في اميركة ولذلك لم يذكر في معاجمنا ولا في كتبنا النباتية القديمة • ولفظة البنادورى المستعملة في الشام من اللفظة الايطالية التي معناها تفاح الذهب او التفاح الذهبي اما كلمة طماطم فمن Tomate التي تستعمل باللغات التي ذكرتها كما تستعمل بالانكليزية والالمانية والهولندية وغيرها • وهي مقتبسة من لغة الأزتيك القديمة في المكسيك •

البَطاطا • البَطاطة • البَطاطس — الأولى والثانية في الشام والثالثة في مصر • وهو النبات الزراعي المشهور المسمى بالفرنسية Pomme de terre (اي تفاح الأرض) و Patate و Batate وغيرها ، وباللسان العلمي Solanum tuberosum وهو من أصل امريكي نقله الاسبانيون ثم الانكليز الى اوربة في اواخر القرن السادس عشر ومنهـا انتشر في انحـاء العالم •

ويتضح من ذلك ، ان هذا النبات العسقولي (الدرني) الكبير الشأن في تغذية الانسان ليس له اسم عربي في معاجمنا ولا ذكر له في كتبنا الطبية والنباتية القديمة • والاسماء المعربة الثلاثة التي يسمى بها من Batata و Patata الاسبانيتين • وهما من لغة الأرواك في جزيرة هيتي الامريكية • وقد اقتبسها الفرنسيون والانكليز وغيرهم ، لكن الفرنسيين عدلوا عنها في القرن الثامن عشر فسموه Pomme de terre واصبحت اللفظتان المذكورتان تطلقان في الغالب على البطاطة الحلوة

البطاطة الحلوة . القلقاس الهندي — بالفرنسية Patate و Batate و Patate douce وباللسان العلمي Convolvulus batatas و ipomœea Batatas لها جذور منتفخة تشبه رؤوس البطاطة التي سبق ذكرها، ولهذا خلط ملاحو القرن السادس عشر الاولى بالثانية، وسموها باسم واحد، على حين ان البطاطة الحلوة من الفصيلة اللبلابية، والبطاطة او قل البطاطس من الفصيلة الباذنجانية، وعلى حين ان رؤوس الاولى هي نباتياً جذور، أما رؤوس الثانية فسوق او اغصان ارضية. ومن المعروف ان البطاطة الحلوة فيها سكر ونشا، وانها تزرع كثيراً في البلاد الحارة وقليلا في بلادنا. ولم تذكر في معاجمنا ولا في مفردات ابن البيطار. ويجزم علماء النبات ان اليونانيين والرومانيين كانوا يجهلونها. ويرجح كثير منهم ان منابتها الاصلية في اميركة. ولفظ البطاطة الحلوة ترجمة اسمها الفرنسي. اما تسميتها بالقلقاس الهندي فقد ذكرها الدكتور احمد عيسى في معجم اسماء النبات، كما ذكرها فيجري من قبله. ومن اسمائها عند الفرنسيين Artichaut des Jndes اي كنكر الهند و Truffe douce اي الكمأة الحلوة.

البطاطة الصينية — Jgname de Chine و Dioscorea batatas لها سوق ارضية تنتفخ وتحتوي على نشا كالبطاطة: وقد ذكرت عنها في معجم الألفاظ الزراعية ما يلي: «ليس لها اسم عربي على ما نعلم. ولم نشاهدها في بلادنا. ولم يذكرها أحد من علماء النبات الذين زاروا بلادنا منذ قرنين. واللفظة الفرنسية من لفظة اسبانية وهذه من لفظة افريقية النجار».

القُلقاس — Colocase و Colocasia antiquorum . يزرع هذا النبات في البلاد العربية منذ عهد بعيد. ويستفاد من جذوره الأرضية كالبطاطة. وقد ذكره بلينيوس وسماه Arum Aegyptium ورآه ألبينوس مزروعاً في مصر في القرن السادس للميلاد. وقال ان المصريين يسمونه القلقاس. وذكره ايضاً علماء النبات الذين زاروا مصر في القرنين الماضيين مثل دوليل وفورسكال وشوينفرث وغيرهم. ولفظة القلقاس موجودة في القاموس المحيط وفي مفردات ابن البيطار. والاسم الفرنسي وكذا الاسم العلمي الذي يدل على الجنس كلاهما من القلقاس العربية اي المعربة قديماً.

القُلقـاس الرومي · إلطَّرْطُوفة · كَنْكَر القدس — Topinambour

و Helianthus tuberosus · ومن اسمائه الفرنسية Artichaut de Canada اي كنكر كنـدا او حَرْشف كندا · و A . de Jérusalem اي كنكر القدس (انكنار القدس) و Tertifle · ويسميه الانكليز بما معناه كنكر القدس · ومن اسمائه الايطالية Tartufoli ومنها الطرطوفة المعربة ·

وهو نبات يزرع كثيراً في اوربة وفي غيرها لأجل سوقه الأرضية المنتفخة كالبطاطة · لكن لحم رؤوسه مائي وسكري قليلا · وليس له ذكر في كتبنا القديمة لانه من اصل اميركي · واسماؤه التي ذكرتها بالعربية كلها مترجمة · اما اسمه الفرنسي فيرجع الى لغة اميركية قديمة ·

الفُومي · الطراغوبوغن · لحية التيس— اللفظتان الأوليان عن المفردات ، والثالثة مترجمة · وهو بالفرنسية Salsifis وباللسان العلمي : Tragopogon porrifolium وهو يزرع قليلاً لجذوره اللحمية · وكلمة طراغوبوغن من اليونانية · وذكر ابن البيطار ان ابن سينا سماه الفومي · وهذه الكلمة ايضاً تمت الى اصل يوناني · اما اللفظة الفرنسية المستعملة ايضاً بالانكليزية وبلغات أُخرى فهي ايطالية النجار ·

القمباورن · الفومي الأسود · القشر الأسود — بالفرنسية Scorsonère و Salsifis noir و Écorce noire وباللسان العلمي Scorzonera hispanica وهو لا يختلف عن الفومي الا بكون جنثه اي جذره اللحمي له قشرة سوداء · اما طعم الجنث وقدّه فيشبهان طعم جنث الفومي وقده · والقمباورن عن «معجم اسماء النبات» للدكتور احمد عيسى · ولم اجد هذه اللفظة في المعاجم ولا في المفردات اما الاسمان الآخران فمترجمان ·

الفُلَيْفلة — Piment و Poivron وباللسان العلمي Capsicum annum هي الشطة في مصر ، والفليفلة في الشام · لم يزرعها العرب في القديم ولا ذكر لها في المفردات ولا في المعاجم الاصلية · ويرجح علماء النبات ان مهدها في البرازيل · اما الفليفلة التي ذكرت في مفردات ابن البيطار وفي «شرح اسماء العقّار» لابن عبيد الله

الاسرائيلي القرطبي الذي نشره مايرهوف فهي تدل على نباتات أخرى كالأرَنْدَ اي حب الفَقَد gattilier وكالكمون الحبشي المسمى نانخُراه Ammi وغيرهما مما فيه حرافة ·

والفُلَيفلة تصغير فُلْفُلة · وهي تناسب البقل الذي نتكلم عليه فيجب اقرارها · اما لفظة الشطة التي يستعملها اخواننا في مصر فلا اعلم اصلها وهل لها وجه ام لا ·

الشَوَنْدَر · الصَوْطَلَة · البَنْجَر — Betterave و Beta vulgaris. كلّ من شدا شيئًا من العلوم الزراعية ومن علم النبات يعلم ان السلق Batte والشوندر betterave هما نوع نباتي واحد · فالزراعة غلَّظت اوراق الأول كما غلظت جذور الثاني · والسلق مشهور وموجود في كتب اللغة والنبات · اما الذي له سوق غلاظ فلم نجده الا في المفردات حيث سمي « صَوْطَلَة » ووصف وصفًا حسنًا · ولعل هذه اللفظة يونانية · ولفظتا الشوندر والشمندر المستعملتان في الشام بمعنى Betterave هما من اصل فارسي ففي التاج ان السلق هو الجفندر بالفارسية · ولم يذكر إدى شير الشوندر والشمندر في كتاب الألفاظ الفارسية المعربة · اما لفظة البنجر المستعملة في مصر فهي تطلق بالتركية على هذا النبات ، واظن ان المصريين اقتبسوها عن الاتراك · ولا ذكر في المعاجم الاصلية للكلمات الثلاث المذكورة ·

الكُرُنْب ، الكَرَنْب ، الكُرُنْب ، الملفوف — Chou و Brassica oleracea

لفظة الكرنب هي الفصيحة وهي من krambê اليونانية · وقد ضبطت في القاموس واللسان بكاف وراء مضمومتين يليهما نون ساكنة · لكن الزبيدي ذكر في التاج ان هذا الضبط من كلام العامة ، وان الضبط الصحيح كقُنْفُذ و كَشَمَنْد · وتبعه بعض اصحاب المعاجم الحديثة · قلت يلوح لي انه لا غرابة بترجمة الكلمة اليونانية بكلمة كُرُنْب لكنّ الغرابة بترجمتها كقنفذ · ومهما يكن فالكرنب تستعمل في مصر للدلالة على هذا البقل · اما في الشام فيسمونه الملفوف لالتفاف ورقه · وهذه اللفظة مولدة ولا ذكر لها في المعاجم · ويطلق الشاميون لفظة الكرنب على بقلة هي نباتيًا ملفوف تغلظ ساقه فويق الارض وتستدير · ويسميه العامة في مصر [ابو ركبة] وهو بالفرنسية chou rave و colrave وباللسان العلمي brassica colorapa ·

الكرنب اللفتي ، الملفوف اللفتي — Brassica oleracea napus ؛ Chou - navet

وهو نباتياً ضرب من الكرنب اي الملفوف تغلظ جذوره (لا سوقه كما في النبت السابق) وتستعمل مثله . واسمه العربي مترجم .

الفاصولية . الفاصوليا . الفاصولياء — Phaseolus communis و Haricot

لا ذكر لهذه الكلمات في المعاجم الاصلية ولا في مفردات ابن البيطار . ويرجح ان هذا النوع النباتي من اصل اميركي . لكن هنالك انواعاً أخرى قريبة منه تزرع في بلادنا منذ القديم . وأرجح انهم كانوا يسمونها لوبياء اي انهم ما كانوا يفرقون بينها وبين انواع اللوبياء من جنس Dolichos لتقاربها . ومعناه ان لفظة لوبياء كانت ذات معنى شامل لبضعة انواع نباتية متقاربة في تحلية نباتها وفي شكل حبوبها . ولفظة فاصولية من اصل يوناني . فهي فازيولوس التي ذكرها ديسقوريدس . وكانت تدل على ضروب صغار من الفاصولياء او من اللوبياء . وقد استعمل الروم والفرنج هذه اللفظة . ولها شبيهات في الايطالية Fagiolo وفي اليونانية الحديثة Fasoulia وفي الفرنسية Faséole . اما لفظة Haricot الفرنسية فهي حديثة . وكتب مايرهوف في مادة لوبيا من كتاب « شرح اسماء العقار » ان الادريسي ذكر من جملة اسمائها الاسم الفرنجي فازول Faseolo . ولا اعتقد ان لفظة فاصوليا سرت الينا منذ عهد الادريسي ، فعبد الله البدري صاحب كتاب « نزهة الانام في محاسن أهل الشام » وهو من علماء القرن التاسع الهجري لم يذكرها على حين انه ذكر اللوبياء والباقلاء وما هو دونها .

ولم يذكرها ايضاً عبد الرزاق الجزائري صاحب « كشف الرموز » على حين ان كتابه هذا يكاد يكون مختصراً لتذكرة داود الانطاكي من علماء القرن العاشر الهجري . والذي أرجحه هو ان لفظة فاصوليا المذكورة سرت الينا اما من التجار الايطاليين في القرن السابع عشر للميلاد واما من الاتراك الذين أخذوا هذه الكلمة من اليونانيين .

الحَرْشَف . الحَرْشَف البستاني . الكَنْكَر — Cynara scolymus . Artichaut

هو ما يسمى اليوم في الشام انكنار وارضي شوكي . ويسمى الخرشوف في مصر . وكان العرب يطلقون لفظة الحرشف على ما يسمى Cardon اي cynara carduncululus ويفرّقون بينه وبين البقل الذي نتكلم عليه بتسمية الاول الحرشف البرّي وبتسمية هذا الاخير الحرشف البستاني . واللفظة الفرنسية Artichaut وأشباهها في معظم اللغات الأوربية مقتبسة من كلمة حرشف العربية . اما كنكر فهي فارسية معربة قديمًا .

وارضي شوكي التي يستعملها الدماشقة لا معنى لها . وهي في صيغة عجيبة . ويظن ادي شير انها من اردشاهي الفارسية . واعتقد انها من ارتيشو الفرنسية . فكثيراً ماينقل عنا الاوربيون ألفاظاً عربية النجار ويحرفونها على هواهم ، ثم يستردها العوام عندنا محرفة دون ردّها الى اصلها العربي . ومن الامثلة على ذلك قولهم الحمبرا بدلا من الحمراء اي قصر الحمراء ، والكازار بدلاً من القصر الى امثال هذه الرطانات السمجة .

للبحث تلو

مصطفى الشهابي

لماذا أخفقنا

في تعليم اللغة العربية وتعلمها

كثيراً ما سألني شداة الأدب من طلابنا : ما هو أقرب الطرق الى التمكن من الأدب العربي وتحصيل الملكة العملية في منظومه ومنثوره ؟ فكنت أجيبهم :

التمكن من القواعد العربية أولاً ثم التمكن من اللغة وتذوق أساليبها ثانياً . واعني بالقواعد قواعد النحو والصرف . والتمكن منهما يتوقف على الاعراب الملحّ المتكرر الى حد الولوع فلا تقرأ جملة او شعراً حتى تفكر في اعرابه وتوجيه ماأشكل منه . فدرهم من القواعد يحتاج الى قنطار من الامثلة والشواهد .

هذه هي الطريقة الى تحصيل ملكة القواعد العملية . اما تحصيل ملكة الأدب فطرائقه :

(١) الاكثار من مطالعة الكتب العربية الصحيحة العبارة في الموضوعات المختلفة

(٢) مراجعة معاجم اللغة لتحقيق معنى كل لفظ اشكل معناه

(٣) اتخاذ المجموعة بعد المجموعة لتدوين كل قول تشعر النفس بجماله وتتأثر بروعته وحسن معناه

(٤) حفظ هذه المختارات تدريجاً . اما ما لا يفهم له معنى او لا محصول له من الأقوال فلا يحسن اختياره ولا تدوينه ولا حفظه

(٥) العناية بشرح المشكل من الفاظ تلك المختارات وايضاح ما غمض من اساليبها فان في ذلك الشرح والايضاح تمرّناً على تحصيل ملكة الانشاء وانسياقاً اليها من حيث لا يتعمدهـا الطالب بل لا يشعر بها أحياناً . وليصبر الشادي على نفسه بضع سنين ولا يتعجل كتابة المقالات في الصحف والمجلات لئلا تسبق ملكة الكتابة الرديئة الى نفسه ولئلا يخدعه المطرون والمحبّذون فينخدع ثم يقصر في الاكباب والتحصيل وإعداد الآلة كما وقع لكثير من الطلاب . اذن لا يعجل ولا ييأس . ولا بأس بان يتوسع قبل محاولة الكتابة في فنون الاجتماع ونحوها — في كتابة (الاخوانيات) اي كتابة الرسائل الى اخوانه وفي الترجمة من لغة أجنبية اذا كان

يحسنها ووراء ذلك كله عرض ما يكتبه على النقاد الذين لهم بصارة في صناعة الادب

هذه هي خلاصة ما كنا ننصح به شداة الأدب ومحبي لغة العرب من اخواننا وتلامذتنا . ولم يدر في خلدنا ان يقوم استاذ جليل من (جماعة كبارالعلماء) الازهريين في مصر وهو الشيخ محمد عرفة فيتناول هذا الموضوع المفيد ويكتب فيه بلباقة وحذق سلسلة مقالات في مجلة الرسالة نشرت اولاها في العدد (٥٢٨) بعنوان (اللغة العربية لماذا أخفقنا في تعليمها وتعلمها ؟) وقد بلغت الى اليوم عشر مقالات اجاد فيها كل الاجادة وأحسن في التنبيه والنصح كل الاحسان . والذي حمله على الكتابة في هذا الموضوع ما شاهده في اساتذة التعليم من العناية بالقواعد وقصر اهتمامهم عليها وتكليف تلاميذهم حفظها والاحتفال لها من دون ان يقيموا وزناً لحفظ الشواهد المختلفة والأمثلة المتنوعة ومن دون ان يلزموهم بالتتبع والاختيار والتعليق والتمرّن على الكتابة ومحاكاة كلام البلغاء كيما تحصل لهم الملكة المبتغاة . وكأن الاستاذ في مقالاته يقول للطالب : اذا امكنك ايها الطالب ان تنال الملكة ولا تعرف القواعد كان ذلك خيراً لك من العكس . والملكة قد تنال وحدها : كما في من تمرّن من العامة على قراءة فصيح الكلام تمرناً طويلاً وحمل نفسه على الكتابة والمحاكاة والتقليد فانه بذلك تحصل له ملكة الانشاء وتمييز الكلام الفصيح وان لم يدرس القواعد درساً وافياً وكتابنا الذين من هذا القبيل كشعرائنا الذين ينظمون الشعر ولم يقرأوا في حياتهم مسألة من علم العروض وكلا الفريقين كثيرون في مصر والشام وغيرهما واعرف شاباً من موظفي الجمارك كان ينظم الشعر وينشدني منه ولم يقرأ عروضاً وأذكر من شعره هذا البيت في وصف يراعة القلم :

وثّابة في وجه كل ملمةٍ قد نام عنها السيف ملء جفون

وقد رأينا تلخيص مقالات الاستاذ الآنفة الذكر ونشرها في مجلتنا تعميما لفائدتها :

(١) في المقال الأول ذكر الاستاذ كتب تعليم اللغة العربية وطرائقها في التعليم وأساليبها في التلقين . وتساءل عما اذا كانت تلك الحالة تصلح ان تكون سبباً للاخفاق في تعليم اللغة أو لا ؟

ثم ذكر الاسباب الموجبة للاحتفاظ باللغة وعدّها ثلاثةً : دينية واجتماعية وتاريخية وفصل في بيانها القولَ تفصيلا وعنى باللغة اللغة الفصحى لا العامية وابان ضرر استبدال احداهما مكان الأخرى

(٢) وفي المقال الثاني ذكر الأسباب الحقيقية في اخفاق تعليم اللغة وتعلمها وعدّ منها تكلم الاساتذة باللغة العامية في قاعات دروس العربية حتى انهم في بعض الأحايين يلقون دروس العربية نفسها باللغة العامية فيخرج الطالب ولا أنسة له بالفصحى ولا مقدرة على النطق بها وانما كل أنسته بالعامية التي أصبح يحبها ويبغض الفصحى (ومن جهل شيئاً عاداه) واستثقله وعد أهله من الثقلاء وبذلك اصبحت دروس العربية مستكرهة مأجومة وهذا من اكبر مظاهر إخفاق اللغة كما انه أدى الى نشوء لغتين في البلد الواحد : لغة خطابة · ولغة كتابة · ومن لم يعرف لغة الكتابة لا يستفيد مما يكتب بها · ومن ثم قام فينا مع الأسف من يشير بجعل العامية واسطة الى درس العلوم والفنون فوجب علينا اذن درء هذا الخطر بإصلاح طرق تعليم اللغة الفصحى

(٣) وفي المقال الثالث قال الأستاذ لعل القراء يتوقعون ان آتيهم بالمعقّد من القول في حل مشكلة التعليم · كلا : وانما رأيي سيكون سهل الإيراد لا غموض فيه · وقد قلدت فيه تعليم الصناعات اصغار الصناع من العامة وأشباههم : اعتبروا ايها السادة الطرائق التي سلكها الحدادون والنجارون والحاكة في تعليم مهنهم وتلقين مسائل صناعاتهم فينجحون ؟ ونخيب نحن معشر علماء اللغة في تعليم اللغة ·

سلك رؤساء الصناعات في تعليم مهنهم طريقة التمرّن الدائم والمزاولة المتكررة فنجحوا · واخذنا نحن طريقة التفلسف وتعليل المسائل فأخفقنا ·

ثم أخذ الأستاذ في مقالاته التالية يورد الدليل بعد الدليل على صحة قوله وسداد رأيه

(٤) وأثبت في المقال الرابع ان التحقق من إصلاح الشيء يجب ان يتقدمه فهم كنه ذلك الشيء وطبيعته ولا اصلاح لمشكلة تعليم اللغة ما لم ندرس خصائصها وطبائعها وطبيعة اللغة ملكة والملكات لا تنال الا بالمران الدائم والتكرار الملح فحفظ قواعد اللغة من دون استعراض الفاظها وعباراتها في الذهن المرة بعد المرة لا يوجد في

أنفسنا ملكة اللغة أصلاً . وضرب لذلك مثلاً عامل المطبعة الذي أتقن معرفة حروف الحديد وتمييز أجناسها وأماكنها وطريقة صف بعضها الى بعض لكنه قصر في (عملية الصف ولم يزاولها لا جرم أنه يبقى متخلفاً في الصنعة غير محصّل لملكتها والاستفادة منها وهكذا طالب اللغة اذا حذق قواعدها واستظهر ضوابطها من دون الإلحاح على نفسه بالاستكثار من قراءة نصوص اللغة المختلفة وتطبيق القواعد عليها .

(٥) والمقال الخامس أثبت فيه ان محاكاة الفطرة في تحصيل ملكة اللغة هي الطريقة المستقيمة الموصلة : فقد غرز الله في البشر وهم أطفال فطرة التقليد والمحاكاة يسمعون من محيطهم كلمات اللغة المرة بعد المرة فيحفظونها وينطقون بها من دون استناد الى قاعدة . وهكذا ينبغي للاساتذة في تعليم لغة العرب ولغة الأدب : يخلقون للطالب جواً يتقلب فيه فيسمع ويقرأ شواهد متعددة وأمثلة مختلفة بحيث تجعل مدلول القاعدة في نفسه جلياً واضحاً . ومن ثم تحدث الملكة وتستحكم وحذر الاستاذ من الاقتصار على ما يقدّمه المعلم للطالب من المحفوظات القليلة المختارة بحسب ذوق الاستاذ لا بحسب ذوق التلميذ ثم قال : (وقد علمتني التجربة أن ما يؤخذ من المحفوظات في المدارس لا يفيد التلاميذ شيئاً فمن الواجب ان يكلفوا العكوف على بعض دواوين الأدب فيقرأوها ويختاروا منها ويجمعوا ما يختارون في كراسة ويحفظوه ويفهموا معناه .. وان يكلفوا مطالعة كتب الادب ويكتبوا آراءهم فيها ويلخصوا محتوياتها)

ومن ملاحظاته الدقيقة ان بعض العامة قد يفضل بعض النحاة في حذق اللغة العربية قراءةً وفهما : ذلك ان النحوي اقتصر على فهم قواعد اللغة والعامي أكثر من قراءة الكتب العربية ومجلاتها وصحفها فأصبح ذا مرانة على القراءة وفهم ما يقرأ والاستشهاد بمختارات ما يقرأ . قال ونظير ذلك العالم بفن العروض الذي لا ينظم والمكثر من قراءة الشعر الذي ينظم ولم يقرأ علم العروض .

(٦) وأثبت في المقال السادس موازنةً بين أبناء العرب الذين يأخذون اللغة من محيطهم والأفواه التي تكلمهم وبين الطلاب الذين انما يأخذون اللغة عن طريق القواعد وسيطرة قوانينها : فكانت النتيجة ان حذق الأولون اللغة وملكتها وأفحم الآخرون فلم يحذقوا سوى قواعدها . ومحفوظات ضيقة النطاق منها . قال :

واذا لم يكن في استطاعتنا ان نخلق بيئة عربية محضة لطلابنا فلنخلق لهم على الأقل بيئة نقلد بها تلك البيئة ونحاكي العوامل المحدثة للملكة اللغة فيها (يا قوم قد جرّبتم طريقة القواعد في تعلم اللغة العربية الف مرة . وفي كل مرة تخفقون وجربتها الاجيال قبلكم كذلك . فجربوا مرة واحدة طريق الحفظ والتكرار وأنا كفيل لكم أن تحمدوا هذه التجربة) ثم وازن بين طرائق تعليم اللغات الاجنبية في المدارس الوطنية وبين تعليمها في المدارس الأجنبية فأبناؤنا في مدارسنا يحفظون قواعد الانكليزية ويستظهرون نتفاً من أدبياتها من دون فهم . بينما أولئك يتلقنون اللغة الانكليزية على الطريق الطَبَعي طريق الحفظ والتكرار والحادثة . وبذلك يصبح الحديث بتلك اللغة ملكة راسخة في النفس يسهل معها الكتابة والخطابة وغيرهما . ثم تمنى لمدارسنا استنهاج طرق المدارس الأجنبية في تعليم اللغات وتحصيل ملكاتها

(٧) وتمم قوله السابق في المقال السابع فقال: وبذلك ننقذ تلامذة الوطن من الرسوب المحزن في آخر كل عام دراسي . ويتوفر على أوليائهم النفقات التي قد يكونون في حاجة اليها في معيشتهم . وأثبت انه لا فرق بين اللغة العربية وغيرها من جهة الاستفادة من طرائق التعليم العملية التي أشار بها وان كانت اللغة العربية ذات أحكام وتفاصيل في مسائلها لأن الملكة المكتسبة بالتكرار والمزاولة كفيلة بضبط الأحكام مهما تعددت والتفاصيل مهما تشعبت وأيد ذلك ببعض الأمثلة التي تهتدي الملكة الى أغمض مداخلها . فعلينا اذن ان نعمل بالاسلوب العملي في التعليم وبذلك نحصل على تلك الملكة فنوسع بها دائرة الاستفادة من اللغة الفصحى التي نرى اللغة العامية تفشت فيها بسبب أنها تكتسب بالطريقة العملية لا بالطريقة النظرية المتحجرة في القواعد . وما لا قيمة له من الشواهد . ثم استفظع الكاتب الفاضل ان تمر الاجيال علينا ونحن متمسكون بتلك الطريقة العقيمة ولا نهتدي الى طريقة الدربة والمرانة وهي تحت مواقع ابصارنا .

(٨) وأوصى في المقال الثامن : بأن يقتصر في التعليم الابتدائي على الاستكثار من المطالعة ومن المحفوظات المناسبة لأذهانهم — ومثل ذلك في التعليم الثانوي لكن

يضاف اليه قواعد اللغة وتكليف التلاميذ ان يختاروا أحسن ما يقرأون ويحفظوا احسن ما يختارون — ومثل ذلك في التعليم العالي ويضاف اليه التعمق في درس القواعد وممارسة الانشاء والكتابة في الموضوعات المختلفة التي تكون خُزنت في نفوسهم بعد هذه المطالعات الكثيرة . ثم اشار الى مبلغ ما يشعر به التلاميذ والاساتذة من اللذة عند مطارحة أقوال الأدباء والانتفاع بحكمة الحكماء . وتجربة ذوى التجارب . وليس في الاقتصار على القواعد والاستكثار من بحوثها شيء من اللذة ولا الفائدة . ونصح بان لا يُعوّل فى تعليم الأدب على الأدب الفاسق ولا الأدب الماجن ووصف مبلغ ضررهما في اخلاق الناشئين .

(٩) ثم ذكر في المقال التاسع شبهةً تقوم في نفوس أساتذة التعليم وفي نفسه هو أحيانا وهي ان اللغة العامية وتفشيها في المجالس والمدارس والشوارع وكل ما يحتاج فيه الى الكلام من مظاهر الاجتماع — هذه اللغة تقف في وجه تحصيل ملكة اللغة الصحيحة والتخلص من ملكة اللغة العامية غير مستطاع وهذاما جعل العلماء الاقدمين ينصرفون الى التبسط في القواعد ثم ردّ على هذه الشبهة بأن ملكة اللغة العامية تؤدي الى تعسير الحصول على ملكة اللغة الفصحى ولا تكون مانعاً منها . واستدل على ذلك بالادباء الذين ربوا في أوساط عامية ونالوا من الفصحى نصيباً وافراً . فعلينا ان نجتهد في إدالة اليسر من العسر . وان نمهد السبل الى الفصحى فتشيع . ونضع العراقيل أمام العامية فتتلاشى أو يخف شرها . وما كانت ملكة لغة لتحول دون تحصيل ملكة لغة أخرى . وهؤلاء الغربيون متمكنون من لغاتهم الوطنية ولم تمنعهم ملكاتها من اكتساب ملكات اللغات الأخرى . وملكات الأخلاق السافلة تتبدل وتتحول الى ملكات فاضلة . كما حقق ذلك علماء النفس . فما علينا اذن الا ان نحارب العامية ونقطع الطريق عليها فلا تصل الى أذهان اولادنا الا بعد ان تستحكم اللغة الصحيحة فيها وهذه مدارس (رياض الأطفال) يمكننا ان نجعلها مخابر للتجربة والامتحان

(١٠) وذكر في المقال العاشر ان الطريقة التي أشار بها ليست بدعا من أعمال السلف وانما هي مما كانوا يتوسلون به الى تحصيل ملكة اللغة العربية . ومثل لذلك

بآثارهم التي من أجلها كتاب سيبويه فهو لم يقتصر فيه على القواعد بل ان معظم ما فيه شواهد على تلك القواعد : فنحويُّ السلف كان يتخذ من الأدب المنظوم والمنثور ما يؤيد به القواعد . فهو نحوي وأديب في آن واحد . ومثل ذلك تعلمهم للبلاغة فهم انما يحصلون على ملكتها بما يحفظونه من منثورها ومنظومها . ومثل لذلك بكتاب (البيان والتبيين) للجاحظ وبكتاب (المثل السائر) لابن الأثير وبغيرهما . ثم نقل من أقوال البلغاء من عرب وافرنج ما ينصحون به للطلاب بأن يأخذوا من القواعد ما يستعينون به على المنظوم والمنثور والاستكثار منهما لتستحكم فيهم ملكتها . وبالغ علماء الافرنج في الأمر حتى أوصوا بتأخير تعليم القواعد ريثما تقوى ملكة اللغة في نفس الطالب او ان تصطاد قواعد النحو من تضاعيف ما يقرؤه الطلاب من منظوم ومنثور . ثم قال الأستاذ : فالواجب علينا في نهضتنا اللسانية ان نعمل بالأساليب التي جرى عليها سلفنا وأساتذة التربية والتعليم في الأمم المعاصرة لنا والتي تستشرف الينا لتحكم علينا بما تصطنعه من الأساليب في التربية والتعليم . فلنتنبه ولنتق حكمهم القاسي علينا ا . ه

هذه هي خلاصات مستعجلة من مقالات العلامة الشيخ محمد عرفة نشرناها في مجلتنا ليطلع عليها أساتذة التربية في بلادنا فانها لعمري نصيحة من ناصح أمين . ومرشد بالشكر قمين .

المغربي

من حوادث بلاد الشام المجهولة

أشرنا في مقالنا الذي وصفنا به كتاب شرح مختصر القدوري «مجلة المجمع العلمي مجلد ١٦ ص ٥٠٦» الى حادثة اعتصاب واضراب وقعت بحماة سنة ٨١١ هـ دونها احد الذين تملكوا ذلك الكتاب في ثلاث صفحات أولاها كتبت بحبر أحمر والاثنتان الأخريان بحبر أسود . وبما ان هذه الحادثة لم ترد في كتب التاريخ وهي على كل حال من حوادث بلاد الشام فاننا ننقلها الى القراء الكرام لانها تدلُّ على أحوال ذلك العصر الاجتماعية والسياسية وهذا ما دونه الكاتب المجهول بحرفه وأغلاطه اللغوية ولهجته العامية :

(بسم الله الرحمن الرحيم

لما كان بتاريخ رابع عشرين ربيع الآخرة سنة احد عشر وثمانمائة وجد في قمين[1] حمام صارم الدين البراني قتيلاً ما يعلم من قتله .

قيل انه مجنوناً انصرع فوقع من فوق سطح السوق بالمنصورية وقيل انه كان قرندكيا (؟) شرب خمراً بالمرج فعربدوا جميع الشراب فقتل بينهم ولم يظهر له غريماً فأدخلوه الى القمين المذكور وقيل انهم وضعوه الدولة لما تقدمه من قتيل غيره وجد في قمين حمام الحسام فأخذوا عليه من داخل المدينة ذهباً وقدره سبعمائة ديناراً فأرادوا ان يأخذوا من خارج المدينة نظير ذلك فتوفي مريضاً بالمارستان فجرحوه ووضعوا على جراحاته قليلاً من الدم ووضعوه في القمين المذكور وجهزوا الولاة في طلب كبارية[2] خارج المدينة وهم الدبيس وكان نصرانياً فأسلم ووالي المنصورية وهو ابن مياسة فأحضروا من المحالبة الحاج احمد بن الخطيب سليمان ومن المشارقة جماعة يغني عن ذكرهم شهرتهم ومن باب دمشق جماعة من جملتهم عبد الملك الدقاق ومن المنصورية جماعة منهم الشيخ الجيد العارف بالأشقة فأحضروهم الى بيت بدن[3]

(١) في شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لاحمد الخفاجي صفحة ١٦٥ : قمين هو موقد نار الحمام

(٢) كبارية هنا بمعنى الأعيان والوجوه

(٣) يظهر ان تعبير بيت بدن يطلق على بيت السكن الخاص

الجناب العالي لا أعلاه الله جار قطلي نائب حماة فقال لهم من قتل هذا فتقدم اليه الخطيب سليمان الحلبي وقال له ما يعلم الغيب الا الله عز وجل فأطرق قليلاً وأمرهم بإدخالهم المسجد وهم قريب من ستون رجلاً

فلما كان قبل تاريخه قامت الناس اجتمعت أهل المنصورية وخارج المدينة وداخلها اجتمعت الناس محصلين ملبسين مقاتلين

فلما انقضى نهار ما ذكرناه لم يُفتح داخل المدينة ولا خارجها دكاناً ولا طعّاماً ولا خبازاً ولا قطاناً ولا بياعاً ولا أحداً بالجملة الكافية

فلما أتى نهار ما ذكرناه في اول الحديث اجتمعت الناس فبقي كل مائة رجل جملة واحدة وهم يقولون الله اكبر الله اكبر .

فبينما شاهين المهمندار[1] هو نازل الى دار السعادة[2] ، اذ رأى بعضهم فأتى مسرعاً الى الدوادار[3] ورأس نوبته[4] فأعلمهم بذلك فلم يقدر أحداً يقابله بذلك

فبينما هم يكبرون اذ خرج الأمير الكبير[5] وهو يومئذ الأمير صلجي طالباً داره فحطوا أيديهم فيه ورجموه فلم يقدر يخرج فأتى الجار قطلي فأعلمه بذلك فطلب نفسه يركب عليهم فلم يمكنوه وهم الدوادار والجرندار ؟[6] والاستادار[7] وناظر الخبر[8] وكان الرجم له واجتمعت الناس في ذلك اليوم وكان يوماً مشهوداً مشهوراً .

(١) المهمندارية : موضوعها تلقي الرسل الواردين كما في صبح الأعشى للقلقشندي

(٢) دار السعادة هي دار الحكومة ومقر نائب السلطنة

(٣) الدوادارية : موضوعها تبليغ الرسائل عن السلطان وابلاغ عامة الامور وتقديم القصص اليه والمشاورة على من يحضر

(٤) رأس النوبة : موضوعها الحكم على المماليك السلطانية والأخذ على أيديهم

(٥) الأمير الكبير : لم يذكر القلقشندي موضوع الأمير الكبير والراجح انه المسمى بالاتابك وهو اكبر الأمراء المقدمين وليس له وظيفة .

(٦) هكذا في الأصل وفي صبح الأعشى إمرة جاندار: موضوعها ان صاحبها يستأذن على دخول الأمراء للخدمة ويدخل امامهم الى الديوان

(٧) الاستادارية : موضوعها التحدث في أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان ويمشي بطلب السلطان

(٨) لم يذكرها القلقشندي واسمها يدل على مسماها

وخرّب في ذلك النهار دكانان من تحت باب القلعة وأخذوا خشبها وسقيفة الحاج علي البيطار وأخذ أربعة احمال حطب وهرجت الناس للعدد والسيوف والدرق والمقاليع ودُرِّبت الزقاقات والدروب وطلب بعض الناس القلعة فخرج بعضهم وأقلهم فبقي في القلعة نحو من الفين رجلاً وبقي على الأسوار[1] وخارج المدينة والمنصورية والبساتين والأبواب بقي نحو من أربعة آلاف رجلاً وصفصفوا الرجال ونصب السنجق[2] على باب العدة وصاحت الناس فرديد واحدة الله اكبر الله اكبر وكان يوماً عبوساً قمطريرا فقعدوا ومرّ عليهم ساعة زمانية الى قرب الظهر والناس قاعدون يصيحون الله اكبر يُسمع صوتهم من بُعد ميل

ثم بعد ساعة امر المهمندار ان يخرج ويحدثهم بكل لين فخرج وقال يا جماعة الخير ما هذا انصرفوا لانه قال لا يأخذوا منكم شيء بالجملة ولا بالمفرق وانما هو عمل هذا ليظهر غريم هذا المقتول فلم يظهر بعد فانصرفوا ولا قلتـا ولا قلتم قولوا نستغفر الله ولا نعود الى مثلها .

وكان المهمندار هو والأمير صلجي فلمّن قال هذا أحاطوا أيديهم فيه بالضرب قال بعض الحضار بقي الناس تضرب الحجارة وهي تنزل كما تنزل من السقف ..... الى جار قطلي وكان شيخاً مجنوناً قد بلغ من العمر ثمانين سنة وهو يشرب الخمر .

ثم بعد ذلك جهز الحاجب[3] المسمى بسودون العلائي فقال لهم يا جماعة الخير ما هذا الذي بتعملوه بغضب وهذا ما هو مليح تكشتوا عرضكم وعرضه . امضوا الى شغلكم والماضي ما يعاد وانا أضمن لكم ما أقوله لكم

قالوا لا سمعاً ولا طاعة لك في ذلك ثم انهم ضربوه بالحجارة فما قدر ان يتوقف ساعة واحدة فرجع الى النائب واعلمه بذلك فاغتمّ غمّاً شديداً .

ثم بعد ذلك جهز المهمندار ايضاً والحاجب المدلق طريق آخر فضربوهم من القلعة الى ان لا يقدروا يوصلوا الى دار السعادة وقعد ذلك النهار[4] بلا سماط ولا

(١) يعني الاسوار المحيطة بالمدينة (٢) السنجق كلمة تركية

(٣) الحجوبية : موضوعها ان صاحبها ينصف بين الأمراء والجند تارة بنفسه وتارة بمراجعة النائب ان كان وعرض الجند (٤) يظهر من سياق الكلام ان الذي بقي بلا سماط هو النائب

اكل ولا شرب فأتى اللحم من المذبح فرجوا صاحبه وأخذوه من يده وكان قبل ذلك بعشرة أيام وسّط[1] الشيخ الطواشي وعمر مقدّم بني هنيم بغير ذنب ولا جرمه وقبل تاريخه بيوم قطع إيد ورجل الشب البطاط .

وفي تاريخه رجل مسمى شاهين الكاشف وهو سكران فخرج على العور وضرب اربعة خمسة اسهم فجرح اثنان وقتل شاباً اسكافاً وهرب .

وجاء في تاريخه مطر شديد وقدره مجيئه من بكرة الى عشاء الآخرة وهو سيل عظيم وقعدوا اناس في القلعة حتى اذا خرج احداً صاحوا فتجمع الناس بسرعة

وهذا ما انتها الينا من ذلك وكان رابع عشرين ربيع الآخرة نهار الأحد سنة احد عشر وثمانمائة)

* * *

أما الأمير الكبير سيف الدين جار قطلي فقد وُلي نيابة حماة مرة بعد أخرى ثم ولي نيابة حلب والشام وصار اتابك العساكر بالديار المصرية وتوفي سنة ٨٣٧ هـ ١٤٣٣ م وهو في عشر السبعين كما يقول يوسف بن تغري بردي « في النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة جزء ٦ صفحة ٨٣١ من طبعة ليدن »

اما شاهين المهمندار والأمير الكبير صلجي فلم نعثر لها على خبر « في الكتاب المذكور ولا في تاريخ مصر لابن اياس »

اما الحاجب سودون فقد ورد ذكره في النجوم الزاهرة « ج ٦ ص ٤٠٩ » باسم الأمير سودون السيفي علان بسبب استقرار الأمير اقبغا الاستدمري حاجباً بحماة بدلاً من سودون المذكور في سنة ٨٢٢ هـ ١٤١٩ م

وجاء اسم سودون العلائي بمناسبة الانعام عليه بإقطاع الأمير الطنبغا الصغير رأس نوبة النوب المستقر في نيابة حلب سنة ٨٢٤ هـ ١٤٢١ م

وبما ان هذه الحادثة تكوّن صفحة من تاريخ بلاد الشام وتنم على سوء ظن المحكومين بالحاكمين في تلك الأيام فهي حرية بالتدوين .

عبد الله مخلص

(١) هو اجلاس الرجل على أداة من حديد حادة الرأس واعدامه بهذه الصورة البشعة

العامي والفصيح

— ٢ —

البرازق — تقال اليوم لضرب من الخبز المعالج بالسمن والسكر وأرى انها محرفة عن الفرازق على البدل والفرازق جمع فرزدق قال في التاج : الفرزدقة القطعة من العجين الذي يسوّى منه الرغيف وبه سمي الرجل وقال الفراء يقال للجردق العظيم الحروف فرزدق فارسيته برازده او عربي منحوت من كلمتين من فرز ومن دق لأنه دقيق عجن ثم أفرزت منه قطعة فهي من الافراز والدقيق هذا قول ابن فارس ج فرازق والقياس فرازد اه ٠

فتكون العامة خصصت به نوعاً من الخبز

البِزّ — قال صاحب التاج والبَزُّ والعامة تكسره ثدي المرأة ولا أدري كيف ذلك هذا كلامه والذي أراه ان العامة اختزلت البز من البَزباز اي بزباز الكير استعير لحَلَمته التي يمتصها الرضيع ثم عمّ عندهم للثدي كله وللأطباء والاخلاف فقالوا بز العنزة وإبزاز الكلبة ثم ازدادوا توسعاً فسموا بالبز القصبة الصغيرة التي يمتص السيكارة منها مُدَخِّنُها وكذلك ما يوضع في فم القصبة التي يدخل فيها الغليون سموها بالبزبوز من بزباز الكير أيضاً كما سموها الحَلَمة من حَلَمة الثدي فقالوا بز القصبة وبزبوزها وحلمتها

اما بزباز الكير فقد جاء عن ابي عمرو كما في التاج « البزباز قصبة من حديد على فم الكير الذي تنفخ منه النار وانشد للأعشى :

ايها خُثَيم حرك البزبازا   ان لنا مجالساً كنازا

البسط ٠ البساطة — من المولد البساطة في الطبع وهي السذاجة وهذا معنى شائع عند العامة أخذ من البسيط ضد المركب وصاحبها يقال له البسيط اي ان طبعه لا يشوبه مكر ولا دهاء ولا جودة حيلة

واصل البسط في اللغة النشر وعنه يتفرع غيره وفي البصائر اصل البسط النشر

والتوسع فتارة يتصور منه الامران وتارة يتصور منه احدهما واستعار قوم البسط لكل شيء لا يتصور فيه تركيب وتأليف ونظم ٠ اه

والعامة في بلاد الشام تقول انبسط فلان بمعنى سُرَّ وفرح وانشرح صدره وهو مبسوط اي مسرور وهذا استعمال فصيح صحيح مجازي قال في التاج «وبسط فلاناً سرّه ومنه حديث فاطمة يبسطني ما يبسطها اي يسرني ما يسرها لان الانسان ايضاً اذا سُرَّ انبسط وجهه واستبشر» وهكذا نص النهاية وزعم بعضهم انه مولد في هذا المعنى ووروده في الحديث الشريف يدفع ذلك ٠ اه ٠

وأما استعمالهم البساط للمفرش المخصوص فهو بمعنى مبسوط كما ان الكتاب بمعنى المكتوب والفراش بمعنى المفروش كما في المصباح ٠ وفي الاساس هذا فراش يبسطك اذا كان واسعاً فهو اذاً بمعنى الفاعل

وفي العراق كما سمعته من بعضهم يقولون بسطه بمعنى القاه على الأرض ليضربه اي القاه على البساط وهو الأرض المستوية الواسعة وعامتنا تقول في مثل هذا المعنى بطحه اي ألقاه على البطحاء

البظبظة — وتلفظ بزاي مفخمة مكان الظاء كما هي عادة سكان اكثر المدن في الديار الشامية ويراد بها عندهم ان لا يعجب المرء شيء فكلما عُرِض عليه أمر ازدراه ولم يستحسنه وفي اللغة كما في التاج (و) يقال (ما عَلَمك أهلك الا مِضا ومضا وميضا وبيضا بكسرهن وهو ان يسأل عن الحاجة فيتمطق بشفتيه) نقله الصاغاني عن الفراء ٠ اه ٠

وفيه أيضاً (و) قال الليث المِض (بالكسر ان يقول الانسان بشفتيه) وفي العين بطرف لسانه (شبه لا) وهو هيج بالفارسية وأنشد :

سألتها الوصل فقالت مِض   وحركت لي رأسها بالنغض

(وهو مطمع يقال مض مكسورة مثلثة الآخر مبنية ومض منونة) وفي الصحاح مض بكسر الميم والضاد (كلمة تستعمل بمعنى لا) ٠٠٠

وفي اللسان واصل ذلك ان يسأل الرجلُ الرجلَ الحاجة فيعوج شفتيه كأنه يطمعه فيها وقال الفراء مض كقول القائل يقولها بإخراسه فيقال ما علّمك أهلك

من الكلام الا مِضّ ويِض وبعضهم يقول الا مِضًا بوقوع الفعل عليها ويقال أيضًا ميضا كما يقال بِضًّا وبيضًا ٠ اهـ ٠

واحسب ان العامة سمت التمطُّق بالشفتين بِضبضة بالضاد لان الصوت الخارج منهما عند التمطق يشبه بض مض ثم قلبت الضاد ظاء وهما كثير تعاقبهما في كلامهم ويتعاقبان كثيراً في الفصحى كما في عظت الحرب وبظ الوتر وفرظ المادح وبيض النمل ويقال ان قومًا من العرب لا يفرقون بين الضاد والظاء في كلامهم وعلى ذلك اليوم كثير في جبل عاملة

البغلة — تطلق البغلة مجازاً عند العامة على دعامة يسند بها الحائط الذي يخشى سقوطه واذكر انني رأيت المقريزيَ في خططه قد استعملها لذلك

وكانت تسمى باسم دخيل وهو الدستاهيج وجمعه الداستاهيجات وانما سميت بغلة تجوزاً لحملها ثقل الميل في الحائط الذي تدعمه والبغال تحمل الأثقال واسمها الفصيح عند العرب الظائر قال في اللسان ويقال للركن من أركان القصر ظِئر وللدعامة تبنى الى جنب حائط ليدعمَ عليها ظِئرة

والظاهر ان أصل المعنى العطف واستعماله في الدعامة مجاز

البِكْرِيّة ٠ بَكّير ٠ بُكرة — ويقولون للتي تلد أول بطن ناقةً كانت او امرأة هي بِكريّة بياء النسبة الى البِكر وبها يفرقون بينها وبين العذراء التي لم تفتض

والبِكر في اللغة تطلق على الفتيَّة من البقر التي لم تحمل بعدُ وتعرفها العامة باسم البَكّيرة بباء مفتوحة بعدها كاف مشددة مكسورة ويجمعونها على بكاكِرة

ويقولون خرج فلان بَكيراً ومُبَكراً ويقولون لكل عمل سابق أوانه والزرع ينتج قبل أوانه بَكير وضده اللقيس ومن أمثالهم باِلقيس الحق البكير قال الكل على البيدر يضرب عندهم بمعنى ان اللاحق يدرك السابق فيجمع بينهما البيدر والبكير والبكيرة فعيل بمعنى للمبالغة

البَلْطة ٠ بلّطت السكين ٠ البلِط ٠ البلاط — البلطة عندهم فأس ذو حدٍّ واحد يقطع به الشجر وقد يكون له حدّان

وقد جاء في اللغة البُرْت الفأس يمانيه ويفتح وكل ما قطع به الشجر بُرْت

وجاء في التاج في مادة ب ل ط (والبلط) بالفتح (ويضم المخرط) وهو الحديدة التي يخرط بها الخرّاط عربية والعامة يسمونه البلطة وقال ابو حنيفة أنشدني ابن الاعرابي « فالبلط يبري حُفر الفرفار »

الحبرة السلعة تخرج في الشجرة او العقدة فتقطع وتخرط منها الآنية فتكون موشاة حسنة ويقولون بلطت السكين اذا كلّ حدها فلم تقطع ويقولون بلط في مشيه اذا اعيا والاكثرون يقلبون فيقول طبّل في المشي

وفي اللغة بلّط فلان تبليطاً اذا اعيا في المشي وكذلك بلّح نقله الجوهري ومثله بلد ايضاً

ويقولون غلام بلط اذا كان كثير الحركات حتى يبرم ويزعج وفي التاج (و) قال الفراء ابلط فلان (فلانا) اذا (الحّ عليه في السؤال حتى برم) ومثل ذلك الجأه اه .

كذا في نسخة التاج المطبوعة بمصر سنة ١٣٠٧ م والصواب أخجأه بالخاء كما في لسان العرب . وفي مستدرك التاج بالط في أموره بالغ ولم يسمع من العامة لها فعل وكأنها في كلامهم تحريف مُبلط او مبالط من بالط

البَلاط عندهم حجر يُصقل وجهه ويملّس ويفرش به وجه الأرض يكون من آجرّ او حجر مصنوع او غير مصنوع واحدته بَلاطة والعامة تكسر الباء غالباً وهو في اللغة بفتحها وجه الأرض وبالط القوم لزموا البَلاط اي وجه الأرض وقيل هو الأرض المستوية الملساء والبَلاط بالفتح الحجارة المفروشة في الدار وغيرها يقال بلطت الدار فهي مبلوطة وبلطتها فهي مبلّطة اذا فرشتها بآجرّ او حجارة وفي اللسان كل أرض فُرشت بالحجارة او الآجر بَلاط وبَلَطها يبلطها وبلّطها سوّاها وبلَط الحائط وبلّطه كذلك والبلاليط الأرضون المستوية قال السيرافي ولا يعرف لها واحد

ويقول صاحب التاج وقول العامة بَلّط السفينة اي ارس بها كأنه يأمره بالزاقها الارض

اقول والمعروف اليوم بنّط الملاح اذا أرسى السفينة في البَنْط وهو المكان الذي ترسو به السفن محرف (بورت) الدخيلة وضده بوّج

البهدلة — ويقول تبهدل فلان وبهدله اذا شتمه وتنقّصه وهو مُبهدَل ويريدون به المستقذر القليل التهذيب في لبسه او عمله او مشيه او المستسخر منه لأمثال هذه الأسباب والاسم البهدلة

وفي التاج البهدلة التنقص من الأعراض والتجريس عامية وفي اللغة البهدل كجعفر جرو الضبع عن ابن عباد وأرى ان قول العامة بَهْدَله فتبهدل بمعنى نسبه الى البهدل اي جرو الضبع وشبهه به كما يقال مضَّره فتمضَّر وقيَّسه فتقيَّس قال في الاساس ومضَّرناه فتمضَّر وقيَّسناه فتقيَّس اي صيَّرناه منهم بالنسب اليهم وتمضروا تشبهوا بمضر قال:

«ولولا رجال من ربيعة لم تكن نزار نزاراً لا ولا من تمضَّرا»

وكما قالوا تبغدد وتدمشق بمعنى تشبه بأهل بغداد ودمشق

والضبع معروفة بأنها قذرة مستقذرة ولذلك يغلب عليها الوصف بالمدراء والامدر قال ابن شميل المدراء من الضباع التي لصق بها بولها وفي اللسان قال ابو عبيد الامدر الكثير الرجيع الذي لا يقدر على حبسه ويقال الامدر الذي تترب جنباه من المدر اي التراب وقال الجوهري الامدر الذي في جسده لُمعٌ من سلحه وطالما سمعت كثيراً يشتمون فيقولون لمن يصفونه بالقذارة «له رائحة كرائحة الضبع» اي نتنة لا تطاق واذا بهدل الرجلُ الرجلَ فقد كان بان شتمه بتشبيهه له بالبهدل اي جرو الضبع وجرو الضبع ضَبُعٌ ثم عمَّ لكل شتم وقيل ان البهدلة دخيلة

التوك — عند العامة العوج والعيب في عصا وغيرها وقد عمَّ عندهم كل عيب حتى في الأخلاق وصاغوا منه فعلا فقال توَّكه اي جعل فيه توكا

وهو في اللغة بالقاف اي التوق قال في اللسان التوق العوج في العصا ونحوها ونسبه صاحب التاج الى ابي عمرو فلا حاجة اذاً الى جعلها من السريانية او من دواثرها بمعنى العطب والمصيبة والعامة لا يريدون شيئاً منهما بل اصل إطلاقها عندهم للعوج ثم عمت كل عيب كما تقدم وأما قلب القاف كافاً فهو كثير في كلامهم وفي لهجاتهم وورد منه في الفصيح دقم في صدره ودكم اذا دفع وشقع وشكع اذا جزع من مرض ونحوه على ان من العرب من يلفظ القاف قريبة من الكاف وتسمى القاف المعقودة قال في التاج وهي لغة مشهورة لأهل اليمن وقد سأل الحافظ ابن حجر شيخه مصنف القاموس عن هذه القاف فقال لغة صحيحة وقال ابن خلدون على ما نقل عنه أنها لغة مضرية ٠

النبطية (يتبع) احمد رضا

أقول في المقول

-٥-

٣٣ — وورد في ص ٣٤٨ س ٨ « فنوهم انا قطعناها [من] جديد وينستر امرك » وليس هذا بصواب وذلك لأنا لو حسبنا انّ « من » المزيدة كانت سقطت من الأصل لصارت العبارة « فنُوهم انا قطعناها ثانيةً وينستر أمرك » فهذا هو المعنى المراد اليوم بقولهم « من جديد » De nouveau مع ان اليد لا تقطع الامرة واحدة . وهذا مقتضى النص، فالصواب « فنوهم أن قطعناها[1] جديد » أو « قطعنا إياها جديد» أي أنَّ القطع جديد . أما قولهم « من جديد » بمعنى « ثانية ومرة أخرى ومرة ثانية وعوداً على بدء » وأيضاً « فلا سماع يؤيده ولا قياس يعضده . والبيت الذي استدلَّ به الدكتور زكي مبارك على استعمال « من جديد » كان مستبهماً عليه لأن الجار والمجرور « من جديد » متعلقان فيه بفعل هو « أنفق » والأصل « أنفق من جديد » أي من مال مكتسب حديث ، وكان الشاعر كثيراً ما يصيبه الاعدام فيتعذر عليه الانفاق فاذا أصاب مالاً جديداً أنفق من الجديد .

٣٤ — وورد في هذه المجلة[2] ما هذا نصه « وقوف السماط للأمير العظيم ويغضون أبصارهم أمامه » . قلنا : يظهر انه لا يعرف حقيقة معنى « أمام » لأن غضَّ البصر أمام الرئيس لا معنى له في آداب الرئاسة وذلك ان لفظ « أمام » يعنى به انهم كانوا جعلوا ظهورهم الى وجهه فهو مستدبر لهم لا مستقبل ، وليس من الصواب إذن ان يفسر « دون » في قوله « يغضون دون الاشتيام عيونهم » بان يقال « يغضون أمام الاشتيام رؤسهم » بل يجب ان يقال « يغضون بين يدي الاشتيام عيونهم » ومن الواجب على كل كاتب بالعربية ان يعلم انه اذا استعمل لفظ « أمام » مضافاً الى انسان أو ماله وجه ودبر او أول وآخر فانما يريد ان المضاف اليه ظهره الى وجه الذي قبله فليس متقابلين ، وأمام والامام من أصل واحد وقيامة الامام في الصلاة

(١) باضافة المصدر « قطع » الى فاعله
(٢) ص ٤٢١ من المجلد السابع عشر

معلومة فهو متقدم للمصلين وهم قائمون وراءه ، وللايناس نذكر أيضاً من كلام فصحاء العرب ، قال ابو مخنف لوط بن يحيى في أخبار حرب الجمل المشئومة : « وبلغنا ان عبد الرحمن بن طود البكري قال لقومه : انا والله قتلت عمراً وان الاشتر كان بعدي وأنا أمامه في الصعاليك[1] » وتراجع ص ٤٥٦ س ١٨ من المجلة

٣٥ — وورد في ص ٤٢٦ منه أنّ « التحليل لم يقع في كلام أحد ممن يوثق بعربيته » قلنا : هذا مضاد لما ذكره في ص ٤٢٥ من الجزء وهو : « ان كتب اللغة لم تحط بكل مفرداتها وكثيراً ما استدرك اللاحق على السابق ومنها ان أكثر كتب اللغة لا تستوفي ذكر المشتقات » فالتحليل مصدر « حلله » للتكثير[2] لا للمبالغة فيجب ان يذكر « التحليل » مع ذي الأجزاء التي تستوجب حلولاً حقيقيةً أومعنوية فلا يقال « حللتُ العقدة تحليلاً وقتل المجرم فلاناً تقتيلاً وذبح فلان فلاناً تذبيحاً » بل يجب وضع الجمع وما في معناه مكان المفرد حتى يصح « التكثير » نحو « قتلوهم تقتيلاً وغلقت الأبواب ، ويذبحون أبناءكم » فهذا قانون طبيعي في الاشتقاق ، قال الشاعر يذكر تحليل رؤيته حبيبته لأحقاده عليها :

تحللُ أحقادي اذا ما لقيتها ... وتبقى بلا ذنب عليّ حقودها[3]

وجاء في أمثال العرب « الحفائظ تحلل الأحقاد[4] » ، ولذلك كان قولهم تحللت عقده » كناية عن سكون غضبه[5] أما ورود التحليل في الكيمياء وفي التدريس في كتب فهارس العلوم وأخبار الحكماء وأقوال الفلاسفة فلا شك فيه[6] .

٣٦ — وجاء في ص ٤٢٨ « وانما هو فتح جبهات جديدة في الجدل » وفتح الجبهات عبارة لا تسوغ للعربية فالأُولى « اتخاذ براكاء او براكاوات جديدة ، قال المبرد :

---

(١) شرح نهج البلاغة « مج ١ ص ٨٧ س ١٩ »

(٢) منهم من لا يميز بين قول اللغويين « للتكثير » وقولهم « للمبالغة » لظنهم ان هذا من المترادفات .

(٣) ابو العباس المبرد في الكامل [ج ٢ ص ١٩٣] من طبعة الدلجموني

(٤) أبو هلال العسكري في جمهرة الامثال ص ٩٠ (٥) أساس البلاغة

(٦) كنا قرأنا تذكرة الكاتب فوجدنا ان مؤلفه يذكر [ص ٢٦ من الطبعة القديمة] من الكلمات لا يجوز استعمالهـا الا على ضعف وتكلف [التحليل] فصدقنا بقوله أولاً ثم كذبنا به والهدى بعد الضلال خير من الضلال بعد الهدى .

وقد كان عند المختار كرمي قديم العهد فغشاه بالديباج وقال : هذا الكرسي من ذخائر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فضموه في براكاء الحرب وقاتلوا عليه فان محله فيكم محل السكينة في بني اسرائيل[1] » قلت : عنى بالبراكاء ما يسمونه في هذه الأيام بجبهة الحرب » قال ابو العباس المبرد : «وقوله في براكاء ، يقال براكاء وبروكاء وهو موضع اصطدام القوم قال الشاعر :

وليس بمنقذ لك منه إلا براكاء القتال او الفرار[2] »

وعلى هذا يجوزان يقال في العربية بمعنى فتح الجبهة الجديدة « اتخاذ مصدم جديد وملحم جديد ومقتل جديد، وملتقى جديد، ومجتلد جديد» وهذه أشرف من العبارة الافرنجية .

٣٧ — وورد في ص ٤٣٣ من الجزء المذكور: « وقد أغفل كتبة الأنساب كالسمعاني وابن الأثير والسيوطي . ذكر هذه النسبة [السنامي] وقد رجعت الى كتب البلدان فألفيت بعضها يذكر سناما ... » قلنا : كان على صاحب البحث ان يُراجع أيضاً « المشترك » لياقوت الحموي فقد كنا قرأنا ما نقله شمس الدين أحمد بن خلكان في ترجمة « المبرقع » من الوفيات . قال في ذكر قلعة المبرقع المذكور : « لم أر احداً ذكر هذه القلعة وأين هي حتى أذكرها ثم رأيت في كتاب الشبهات لياقوت الحموي ... الذي وضعه في معرفة المواضع المشتركة قال في باب « سنام » (بفتح السين) إنها أربعة مواضع منها سنام قلعة عمرها المقنع الخارجي بما وراء النهر والله أعلم . والظاهر انها هذه القلعة . ثم وجدت في أخبار خراسان أنها هي وانها (كذا) من رستاوكش[3] »

وقال في ص ٤٣٤ نافلاً : « وقد ظفرت على هذا الحديث (كذا) بعد ان كنتُ ... » قلنا : إن تكذيبة[4] الكاتب لا محلّ لها ها هنا ، فقد قالت العرب : « ظفرته وظفرت به وعليه » فهو في الوجهين الأخيرين مثل « وثبت به وعليه وثرتُ به وعليه وسعيتُ به وعليه » لأن الظفر يفيد الاستعلاء ودخول « على » في عبارة فعل الاستعلاء اللفظي والمعنوي مألوف نحو « غلبه وغلب عليه وفاقه وفاق عليه وعلاه

(١) المبرد في الكامل ص ٥٩٩ من طبعة أوربة (٢) المرجع المذكور ص ٦٠٠

(٣) ابن خلكان في الوفيات ج : ٣٤٦ طبعة العجم (٤) التكذية من اشتقاقنا لقول [كذا] وكتبها ، فهي كالفذلكة من [فذلك] والتفقيط في الحساب لقولهم [فقط]

وعلا عليه » في الصحاح : قال الأخفش : وتقول العرب ظفرتُ عليه في معنى ظفرت به » وقال التوحيدي : « قال الوزير : هل يقال ظفرت عليه ؟ قلت : قد قال شاعرهم :

وكانت قريش لو ظفرنا عليهم   شفاءً لما في الصدر والنقصُ ظاهر

قال : هذا حسن . قلت : الحروف التي تتعدى الى الأفعال والأفعال التي تتعدى بالحروف يُراعى فيها السماع لا القياس . هذا كان مذهب إمامنا ابي سعيد [السيرافي] وقد جاء أيضاً ظفر به وجاء سخر منه وبه ....[1] » وقول الزمخشري في الاساس « وظفره الله عليه » دليل على وجود « ظفر عليه »

٣٨ — وجاء في ص ٤٣٨ منه أن وفاة مؤلف الكتاب الموسوم بنصاب الاحتساب « داخلة في المدة المحصورة بين سنة ٦٣٧ هـ وسنة ٩١٢ » لها، وليس هذا بشيء حسن التحقيق لأن المؤلف — كما أثبت الكاتب بعض الاثبات — سنامي من أهل ما وراء النهر[2] ولأن السؤال الذي سئل به داود الظاهري من تلقيب السلطان بشهنشاه الأعظم مالك رقاب الأمم سلطان الارض معين خليفة الله[3]، يدل على ان الامر المسئول عنه له مثال في عهد المؤلف او قبله بقليل فهو يدعو الى ترك ذلك تعريضاً لا تصريحاً، وقوله : « معين خليفة الله » يدل على بقاء الخلافة في عهده أو زوالها قبل برهة . فالمؤلف إذن من معاصري الدولة الخوارزمية المنقطعة سنة « ٦٢٨ » هـ أو كان بعدها بقليل وقد قرضها المغول وأزالوا هذا الدعاء من المنابر ثم أزالوا الخلافة ؛ ووفاة فريد الدين العطار سنة (٦٣٧ هـ) لا تمنع من أن مؤلف نصاب الاحتساب نقل من كتابه قبل وفاته . فأنا ارى ان تاريخ تأليفه لا يتجاوز السنة (٧٠٠ هـ)

٣٩ — وورد في ص ٤٥١ من المجلد « حدثنا ابو علي محمد بن الحسن بن جمهور العجمي الكاتب الصلحي البصري صاحب الستارة المشهور بالأدب والشعر وتصنيف الكتب » . قلنا : الذي نعرفه من كتب التراجم والسير انه « العمي » نسبة الى

(١) ابو حيان التوحيدي في الامتاع والمؤانسة ج ١ ص ٢٢١ ونحن لا نذهب الى مذهب السيرافي كما هو ظاهر من قولنا .   (٢) ص ٤٣٣ من الجزء المذكور

(٣) هذا لا يصح في التاريخ لأن داود الظاهري توفي سنة ٢٧٠ هـ على ما نقل الكاتب وأول من لقب بالسلطان محمود بن سبكتكين وأول من لقب بشهنشاه عضد الدولة البويهي . فالمسئول غير داود الظاهري وفي الكتاب نقصان .

بني العم من تميم ، صرح بذلك مؤلفون عدة في تراجم الرجال كالنجاشي[١] والعلامة الحلي وابن داود الحلي وأبي علي والمامقاني ، وبيته مشهور في كتب الأدب والمذهب ، ومن الحق ان نقول : ان اسمه سهل التصحف والمشابهة للقمي ، وكذلك كان في معجم الأدباء فقد ورد فيه : « محمد بن الحسن بن جمهور القمي الكاتب ابو علي ، قال ابو علي التنوخي : وكان من شيوخ أهل الأدب بالبصرة وكثير الملازمة لأبي وحرر لي خطي لما قويت على الكتابة لأنه كان جيد الخط حسن الترسل كثير المصنفات لكتب الأدب (كذا) فكثرت ملازمتي له وكان يمدح أبي فأنشدني لنفسه ... قلت : انا وهو صاحب النوادر مع زادمهر المغنية جارية المنصورية[٢] » اه ولعل زادمهرد هذه هي التي أشار الى حسن غنائها أبو حيان التوحيدي فقال : ولاطرب ابن الغازي على جارية العمي في مجلسها الغاص بنبلاء الناس بين السورين[٣] » . وتصحف نسبه أيضاً في كتاب الديارات للشابشتي فقد جاء فيه « ولابن جمهور في ديرقنى ... وهو أبو علي محمد بن الحسين بن جمهور القمي ... وكان ... ظريفاً متأدباً مليح الشعر والكتابة ... وكنا نحضر مجلسه بالبصرة فيملي أخبار أهل البيت عليهم السلام وغيرها فاذا فرغ من الاملاء ابتدأ جواريه فقرأن بألحان ثم قلن القصائد الزهديات فاذا فرغن من ذلك انصرف من انصرف واحتبس عنده من يأنس به وعمل الغناء والشرب[٤] » ، وجاء هذا النسب محرفاً الى « القمي » أيضاً في كتاب معالم العلماء الذي طبعه الأستاذ عباس إقبال[٥] » اما لقب « الصلحي » الوارد مع « العمي » فلم أعرف حقيقته ولعله « الشيعي »

٤٠ — وورد في ص ٤٦٤ نقد وتقريظ لكتاب « تاريخ ابن الفرات المصري » قلت : وقد ورد في حوادث ووفيات سنة ٧٩٩ منه[٦] ما صورته « الشريف الأخلاطي المصري ويعرف باللازوردي لأنه كان يصنع اللازورد وكان وجيهاً عند السلطان الظاهر برقوق وعند أكابر الأمراء والأعيان ... » ولم يعرف الناشر ان للتاريخ

(١) رجال النجاشي [ص ٦٦ ، ٢٣٨] (٢) ياقوت الحموي ج٦ ص ٤٩٨ طبعة مرغليوث الاولى
(٣) الامتاع والمؤانسة [ج٢ ص ١٧١] (٤) الشابشتي في مختصر الديارات ص ٩٨ من نسختنا
(٥) ابن شهراشوب في [معالم العلماء ص ٩٢ طبعة طهران سنة ١٣٥٣] (٦) ص ٤٧٨

اسم هذا الرجل الشهير، فان شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني قال انه « ابراهيم ابن عبد الله الخلاطي، ولد قبل سنة عشرين [وسبعمائة ونشأ في بلاد العجم وتعلم صناعة اللازورد وكان يحترف منها وقدم الديار المصرية[1] وذكره أيضاً في كتابه « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة[2] » وكأنه وافق في ذلك ابن قاضي شهبة في ترجمته لهذا الراجل فقد سماه « ابراهيم الشريف برهان الدين الأخلاطي المعروف باللازوردي[3] » . وسماه بدر الدين العيني « حسينا » فقال : « الشريف حسين الحسني المشهور بالأخلاطي توفي في العشر الأول من جمادى الأولى بالقاهرة وعمره ما ينيف على ثمانين سنة[4] » وذكر له ترجمة جيدة متقنة، مما يدل على ان مرجعه في تسويد التراجم غير مرجع ابن حجر وابن قاضي شهبة .

٤١ — وجاء في ص ٤٧١ من الجزء العاشر من المجلة ان صواب « برغم » هو « على رغم » وليس في العبارة خطأ وصواب بل لهما وجهان يقال « على رغمه وعلى الرغم منه » و « برغمه » كما يقال « على حسبه وبحسبه » قال ابن مناذر الشاعر :

فبرغمي كنت المقدَّم قبلي وبكرهي دُليت في الملحود[5]

وقال عمر بن ابي ربيعة :

قال ساروا وأمعنوا واستقلوا وبرغمي لو استطعت سبيلاً

وقال شرف الدين بن اجج بن اسماعيل بن أبي القاسم الأسدي الحلي يرثي الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين :

فشلت يمين الخطب أي مهند برغم العلا سلت وفلت مضاربه[6]

وقال مطيع بن اياس :

وبرغمي أصبحت ليس تراها الـ ـعين مني وأصبحت لا تراني[7]

---

(١) ابن حجر العسقلاني في كتابه [إنباء الغمر بأبناء العمر] مخط . رقمه ١٦٠١ ورقة ١٣٢ من العربيات بدار الكتب الوطنية بباريس (٢) يراجع باب [ابراهيم بن عبد الله]

(٣) ابن قاضي شهبة في [ذيل تاريخ الاسلام] مخط رقمه ١٥٩٩ ورقة ١٢٥ من الدار المذكورة

(٤) العيني في [عقد الجمان] مخط ورقمه ١٥٤٤ ورقة ٥ من الدار المذكورة

(٥) كامل المبرد [ج٢ ص ٢٩٠] طبعة المكتبة التجارية الكبرى ج ٣ ص ٢٨٤ من طبعة الدلجموني الازهري

(٦) الوفيات [ج ١ ص ٣٤٩] طبعة العجم (٧) جمهرة الأمثال [ص ١٣٧]

وجاء في حديث المتطفل للأصمعي «وأضحك اذا رأيته عابساً فآكل برغمه وأدعه بهمه[1] » وقالت الفتاة الأسدية :

وان يمنعوني ان أموت برغمهم غداجوف هذا الغار في جدث وحدي[2]

وقال ابن ميادة يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك يوم كان أمير المدينة :

ولقد بلغت بغير أمر تكلف أعلى الحظوظ برغم أنف الحاسد[3]

وذكر ابن خلكان في الوفيات قول أحدهم :

برغمي أطيل الصدّ عنها اذا نأت أحاذر أسماعاً عليها وأعينا

وقال بشار بن برد :

واذا أتينا الباب وقت غدائه أدنى الغداء لنا برغم الحاجب[4]

٤١ — وجاء في ص ٤٧٥ شاهد لإثبات جواز وصف الجمع بفعلاء الصفة هو :

ويوم رأينا الغيم فيه كأنه سماحيق ترب وهي حمراء حرجف

وفي البيت تصحيف لأن معناه غير ظاهر وتركيبه متباين متفاوت ، وشرط الاستشهاد بالشعر ان يفهم المستشهد به معناه ويوضحه ايضاحاً كاملاً ، وكذلك يقال في البيت المنقول في (ص ٤٧٨)

بقيت بعده الجليلة تبكي والخدود العيطاء تدعو لحاحا

وهو أولى بأن يكون أصله :

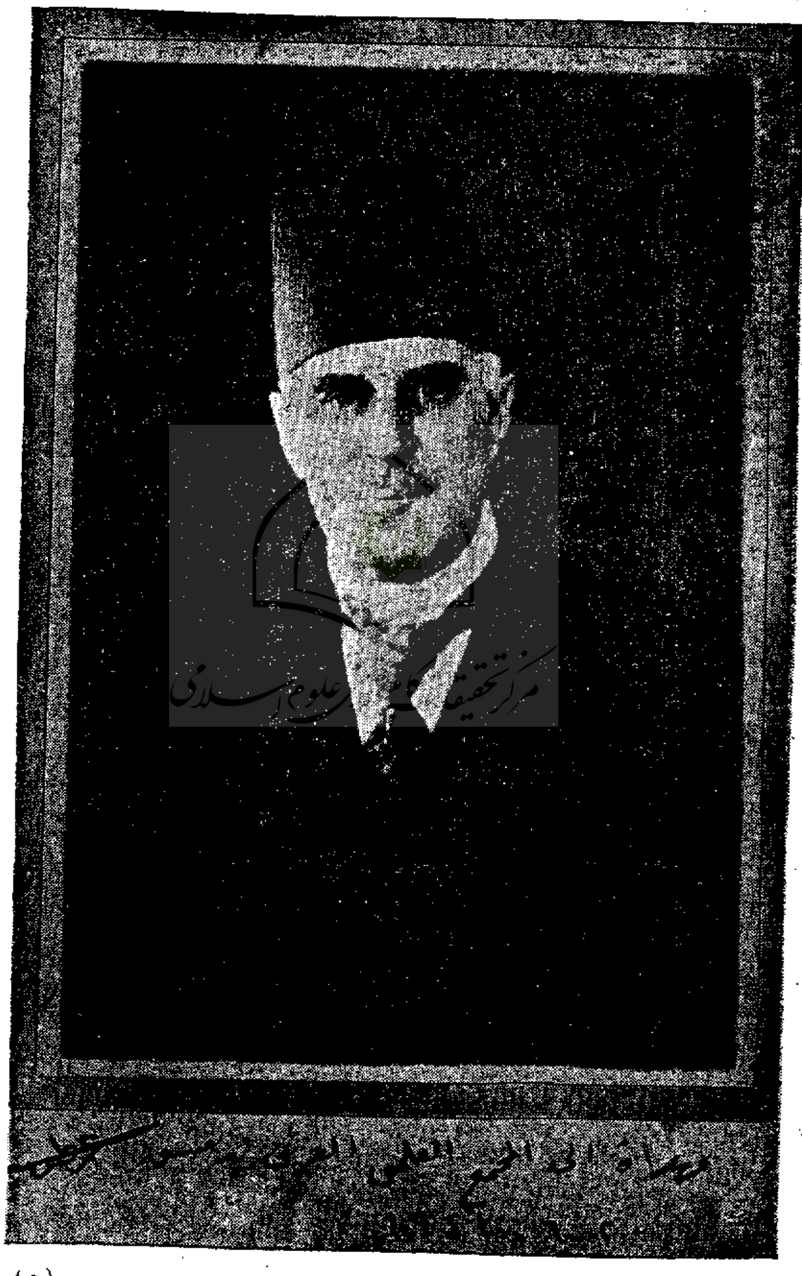
بقيت بعده الحليلة تبكي والجزور العيطاء ترغو لحاحا

فلا يبقى فيه شاهد ، وأما قوله « فله فارسية خضراء » فخضراء نعت لدرع واحدة وقول الزوزني « وله دروع فارسية خضراء » فيه خطأ نسخ او طبع فهو إما « له درع فارسية خضراء » واما « له دروع فارسية خضر » .

بغداد (يتبع) الدكتور مصطفى جواد

(١) أمالي الشريف المرتضى [ج ٢ ص ١٤٣]
(٢) مصارع العشاق ص ١٨٨ من طبعة مصر
(٣) الأغاني ج ٢ ص ٣٢٧ طبعة دار الكتب المصرية
(٤) شرح نهج البلاغه لابن ابي الحديد مج ٤ ص ١٦٦

الأمير عمر طوسون



فجع المجمع العلمي العربي بوفاة الأمير العالم عمر طوسون صاحب الاعمال المبرورة والأيادي البيض على العلم والثقافة . جمع الى كرم المحتد سعة العلم وكرم الأخلاق وعمل الخير ، ولم تصرفه كثرة أعماله عن الاشتغال بالعلم والتأليف بل كان من أكثر العلماء انتاجا . توفي رحمه الله في الاسكندرية في ١ صفر سنة ١٣٦٣ الموافق ٢٦ كانون الثاني سنة ١٩٤٤

وفيما يلي بعض رسائله وترجمته بقلمه بعث بها الفقيد الى المجمع بعد ان انتخب عضواً مراسلاً :

— ١ —

حضرة صاحب السعادة العلامة الكبير محمد كرد علي بك رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد تلقينا قرار المجمع العلمي العربي بدمشق بانتخابنا عضواً فيه بمزيد الارتياح والسرور . واننا لنرى ذلك فخراً لنا اي فخر ونشكر سعادتكم وحضرات أعضاء المجمع المحترمين اجل الشكر ونهدي اليكم واليهم أوفر تحياتنا مع أطيب تمنياتنا سائلين المولى تعالى ان يوفقنا جميعاً الى خدمة العلم ونشر الفضيلة والأدب خدمة خالصة مخلصة وان يكتب لمجمعنا الموقر غاية الفلاح والنجاح . وتفضلوا سعادتكم بقبول وافر احترامنا . ١٩٤٢/٤/٥ عمر طوسون

— ٢ —

حضرة صاحب السعادة العلامة الكبير محمد كرد علي بك رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد تلقينا صورة المرسوم العالي الصادر بتعييننا عضواً مراسلا في المجمع العلمي العربي بدمشق بمزيد الارتياح والابتهاج .

واننا نسأل المولى ان يمد في حياتنا وان يعيننا على القيام بهذا الواجب العلمي الخطير حق القيام حتى نكون أهلاً لهذا القرار الكريم . ونشكر حضرتي صاحبي الفخامة والدولة رئيس الجمهورية السورية ورئيس مجلس وزرائها على اصداره أجل الشكر ونهدي اليهما خالص تحياتنا وطيب تمنياتنا .

وتفضلوا بقبول مزيد سلامنا واجلالنا ١٩٤٢/٥/٢ عمر طوسون

— ٣ —

حضرة صاحب السعادة العلامة الكبير محمد كرد علي بك رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فجواباً على كتاب سعادتكم الينا المؤرخ ٥ حزيران سنة ١٩٤٣ نرسل اليكم اليوم بالبريد ترجمتنا مع آخر صورة لنا . واننا نفتهز هذه الفرصة فنهدي الى سعادتكم والى حضرات اخواننا المحترمين اعضاء المجمع خالص تحياتنا مع أطيب تمنياتنا لكم ولهم جميعاً . واقبلوا مزيد سلامنا واحترامنا .

٣٠ يونية سنة ١٩٤٣ عمر طوسون

ترجمة حياتي

انا الأمير محمد عمر طوسون ابن الأمير محمد طوسون باشا ابن والي مصر محمد سعيد باشا ابن محمد علي باشا الكبير رأس الأسرة العلوية . ووالدتي الأميرة بهشت حور وجدتي لأبي الاميرة ملك بير .

ولدت بمدينة الاسكندرية في يوم الاحد ٥ رجب ١٢٨٩ هـ — ٨ سبتمبر سنة ١٨٧٢ م ولما بلغت اربع سنوات توفي والدي فكفلتني جدتي لأبي وعنيت بتربيتي . ودرست مبادئ العلوم على أساتذة مختارين في قصر ابي فلما ادركت الحلم نزحت الى سويسرة حيث استكملت دراستي . ثم قمت بسياحة في فرنسا وانجلترا شاهدت في أثنائها انواع التقدم الاجتماعي والعلمي والصناعي والزراعي ثم عدت الى مصر . وانا أجيد اللغات التركية والعربية والفرنسية والانجليزية قراءة وكتابة وأشارك في العلوم بعض المشاركة .

وحينما أوفيت على سن الرشد قبضت على زمام دائرتي وادرت شؤونها بنفسي ومع اشرافي على إدارة اعمالي لم انقطع عن المطالعة والبحث في مكتبتي . ولي ولع شديد بالاطلاع على كل ما له علاقة بتاريخ مصر والسودان وجغرافيتها وقد جبلت منذ الصغر على حب بلادي . واني لفخور بما قمت به في الحرب الطرابلسية وحرب البلقان . وكنت أول من فكر في ارسال وفد من مصر الى مؤتمر فرساي في ١١ نوفمبر سنة

١٩١٨ م للمطالبة باستقلالها . ثم ماقمت به في حرب الحبشة التي دافعت فيها عن كيانها ضد الايطاليين . وما ساهمت به من نصيب في مساعدات الامم المجاورة لمصر في شتى المناسبات والجمعيات الخيرية في مصر وبنابة وترميم المساجد في السودان ومعاهده الدينية والعلمية وأنديته الاجتماعية وتشجيع المعارض الزراعية والعمل على توثيق العلائق الاخوية والتجارية بين مصر والسودان .

واقترنت بإحدى كريمات الأمير حسن باشا نجل الخديوي اسماعيل باشا في ١٤ اغسطس سنه ١٨٩٨ م فرزقني الله من البنين النبيل سعيد طوسون في ليلة الأحد ١٥ رمضان سنة ١٣١٨ هـ — ٧ يناير سنة ١٩٠١ م . والنبيل حسن طوسون في ١٩ شعبان سنة ١٣١٩ هـ — اول ديسمبر سنة ١٩٠١ م . ومن البنات النبيلة امينة في ٤ ذي القعدة سنة ١٣٢٠ هـ — ٢ فبراير سنة ١٩٠٣ م . والنبيلة عصمت في ٣٠ ذي الحجة ١٣٢١ هـ — ١٧ مارس ١٩٠٤ م . وقد توفيت بالاستانة في ٨ رمضان سنة ١٣٣٦ هـ — ١٨ يونيه ١٩١٨ م . ثم نقل جثمانها الى الاسكندرية ودفنت بمدفن النبي دانيال .

هذا كل ما حضر ببالنا في ترجمة حياتنا بعثنا به اليكم اجابة لرغبة المجمع العلمي العربي الموقر

عمر طوسون

— ٢ —

حضرة صاحب السعادة العلامة محمد كرد علي بك رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فجواباً على خطاب سعادتكم المؤرخ ١٩ تموز ١٩٤٣ نرسل اليكم مع هذا بيان المؤلفات التي وضعناها بالعربية والفرنسية والانجليزية وكذلك المؤلفات التي طبعت على نفقتنا . واننا ننتهز هذه الفرصة فنهدي الى سعادتكم والى حضرات اعضاء المجمع مزيد سلامنا مع اطيب تمنياتنا لكم جميعاً .

٧ أغسطس ١٩٤٣ عمر طوسون

المؤلفات العربية

لحضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون

رقم مسلسل	اسم المؤلف	تاريخ طبعه: هجري	ميلادي
١	اربع رسائل طبعت في نحو سنة ١٩٢٥م وأعيد طبعها مراراً (الصنائع والمدارس الحربية والبعثات العلمية والجيش المصري البري والبحري	١٣٤٤	١٩٢٥
٢	مصر والسودان	١٣٤٦	١٩٢٧
٣	كلمات في سبيل مصر	١٣٤٦	١٩٢٨
٤	مذكرة عن مسألة السودان بين مصر والجلترا	١٣٤٨	١٩٢٩
٥	ضحايا مصر في السودان وخفايا السياسة الانجليزية (للمطلع محزون) طبع على نفقة سمو الأمير	١٣٤٩ ١٣٥٤	١٩٣١ ١٩٣٥
٦	مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن	١٣٥٠ ١٣٥١	١٩٣١ ١٩٣٢
٧	الصنائع والمدارس الحربية في عهد محمد علي باشا	١٣٥١ ١٣٥٤	١٩٣٢ ١٩٣٣
٨	بطولة الأورطة السودانية المصرية في حرب المكسيك	١٣٥٢	١٩٣٣
٩	يوم ١١ يوليه سنة ١٨٨٢ م	١٣٥٣	١٩٣٤
١٠	البعثات العلمية في عهد محمد علي باشا ثم عهدي عباس الأول وسعيد	١٣٥٣	١٩٣٤
١١	الأطلس التاريخي الجغرافي لمصر السفلى اي الوجه البحري منذ الفتح الاسلامي الى الآن	١٣٥٣	١٩٣٤
١٢	وادي النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة	١٣٥٤	١٩٣٥
١٣	الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي باشا	١٣٥٤	١٩٣٥

رقم مسلسل	اسم المؤلف	تاريخ طبعه : هجري	ميلادي
١٤	مذكرتان للمرحومين أمير اللواء محمد باشا لبيب الشاهد وأمير الالاي احمد بك رفعت عن اعمال الجيش المصري في السودان ومأساة خروجه منه (طبع على نفقة سمو الامير)	١٣٥٤	١٩٣٥
١٥	المسألة السودانية	١٣٥٥	١٩٣٥
١٦	الجيش المصري في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم	١٣٥٥	١٩٣٦
١٧	فتح دارفور سنة ١٩١٦ م للبكباشي حسن قنديل (طبع على نفقة سمو الأمير)	١٣٥٦	١٩٣٧
١٨	تاريخ مديرية خط الاستواء من فتحها الى ضياعها (ثلاثة اجزاء)	١٣٥٦	١٩٣٧
١٩	صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي (الجيش المصري البري والبحري)	١٣٥٩	١٩٤٠
٢٠	تاريخ خليج الاسكندرية القديم وترعة المحمودية	١٣٦١	١٩٤٢
٢١	مذكرة بما صدر عنا منذ فجر الحركة الوطنية من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢٨ م	١٣٦١	١٩٤٢
٢٢	اراضي الدومين والدائرة السنية التي كانت مرهونة للديون الخارجية وثمنت في سنتي ١٨٨٣ و ١٩٠٠ لعرضها للبيع	١٣٦١	١٩٤٢

OUVRAGES ET OCNFERENCES DE S.A.
LE PRINCE OMAR TOUSSOUN

A . Puplications de l'Institut d'Egypte:

a) Tome IV

1 . Mémoire sur les anciennes branches du Nil (Ier et 2e fasc.)

b) Tome VI

2 . Mémoire sur les finances de l'Egypte depuis les Pharaons jusqu' à nos jours.

c) Tomes VIII , IX,X

3 . Mémoire sur l'histoire du Nil

B.Publications de la Société Royale de Géographie d'Egypte

d) Tome VIII

4. Mémoire sur la Géographie de l'Egypte à l'époque arabe (3 parties)

C.Mémoires de la Société Royale d'Archéologie d'Alexandrie

5 . Cellia et ses couvents (Notes sur le désert libyque) - 1935

D. Bulletin de la Société Royale d'Archéologie d'Alexandrie

6 . La conquête de l'Egypte, par Ibn Abd-el-Hakam, T. V du Bull. , pages 213 - 239 - 1921

7 . Description du phare d'Alexandrie, d'après un auteur arabe du XIIe siècle T. IX du Bull. pages 49 -53 - 1935

8 . Une ascension de la colonne de Pompée - en 1843 T. IX du Bull. pages 54-55-1936

9 . E. Mémoire sur la question du Soudan - 1929

10.F. Etude sur le Wadi Natroun, ses moines et ses couvents- 1931

11. G. Alexandrie en 1868-1933

12. H.Memorandum on the question of the Sudan - 1936

CONFERENCES:

13. Note sur les déserts de l'Egypte (Bull. Inst. d'Egypte, T. XIV, Session 1931/32)

14. La fin des Mamlouks (Bull. de l'Inst. d'Egypte, T. XV, Session1932/33)

15. Note sur le voyage D'Alexandre le Grand à l'Oasis de Jupiter Ammon (Siwa), avec I planche-Bull. de l'Inst. d'Egypte, T. XVI, Session 1933/34

16. Les ruines sous - marines de la Baie d'Aboukir - Bull. de la Société Royale d'Arch. , N° 29, 1934)

17. Le Kasr el - Katagi (Bull: de la Société Royale d'Archéol. , N° 34 - 1939)

18. Les forts d'Alexandrie et ses environs

19. La conquête égyptienne de Siwa en I820 .

مخطوطات و مطبوعات

تفسير النسفي

المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل • وكأنه مأخوذ من اسم تفسير الشريف الرضي حقائق التأويل في متشابه التنزيل

وصاحب هذا التفسير هو ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي منسوب الى نسف بوزن جبل مدينة بين جيحون وسمرقند توفي اول المائة الثامنة للهجرة وهو غير صاحب العقائد النسفية فان ذلك اسمه عمر النسفي • ويظهر من تفسيره علمه وفضله وسعة اطلاعه

وهذا التفسير مطبوع في القاهرة بالمطبعة الأميرية ببولاق في ثلاث مجلدات كبار ويقرب حجمه من تفسير الكشاف طبعاً متقناً في الغاية على نفقة وزارة المعارف العمومية المصرية من سنة ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م الى سنة ١٣٥٨ هـ — ١٩٤٢ م وقد جعل التفسير بمنزلة الحواشي على ألفاظ القرآن الكريم الموضوعة بأعالي الصفحات وهذا من الطابعين لا من المؤلف وقد رتبه ورقمه وصححه وضبطه لغة وقراآت كل من الأستاذين الشيخ شرف الدين محمود خطاب والشيخ محمود احمد البطراوي ومما يؤخذ على طابعيه عدم وضع فهرست له وقد أهديت منه نسخة الى المجمع

يجمع هذا التفسير اعراب المشكل والقراآت ومشكل اللغة وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والإشارة الى الأحاديث النبوية الواردة في التفسير وغير ذلك مما يذكره المفسرون وهو متوسط بين الإيجاز والإطناب كما انه واف بفهم معاني القرآن الكريم بدون تقصير ومما يؤخذ على مؤلفه غلبة التعصب المذهبي عليه الذي صار كالطبيعة في جملة من المؤلفين السابقين

محسن الامين الحسيني

الأُسلوب

تأليف الأُستاذ : أحمد الشائب

وضع الأُستاذ أحمد الشائب ، المدرس في كلية الآداب في جامعة الاسكندرية كتاباً في الأُسلوب بين فيه ما ينبغي لنا ان نسلكه في دراسة البلاغة .

يتضمن الكتاب فصولاً في البلاغة من حيث تعريفها وعلومها وموضوعها وفصولاً في الاسلوب من ناحية حدّه وتكوينه وعناصره وأقسامه وصفاته وفصولاً في الشخصية في الأُسلوب .

وانا لنستطيع ان نعرف مبلغ فهم المؤلف ومقدار ذوقه من هذه المقابلات والموازنات التي لجأ اليها في كتابه ، فانه اذا وازن بين شعراء ثلاثة كأبي تمام والبحتري والمتنبيّ في موضوع واحد : العتاب ، او اذا وازن بين خطباء ثلاثة كعلي بن أبي طالب ومعاوية وزياد في موضوع واحد : سياسة الناس ، أو اذا وازن بين كتاب ثلاثة ، كالجاحظ والبديع وابن خلدون في موضوع واحد : السخرية ، تمكن كل التمكن من ان يدل أوضح دلالة على خصائص كل شاعر وكل خطيب وكل كاتب ، سواء أكانت هذه الخصائص فنية أم علمية أم نفسية ، وهذا النحو من الدراسة نحتاج اليه في أدبنا كل الحاجة فهو الذي يهدينا الى مواطن الحسن في أدبنا القديم ، وهو الذي يصفي أذواقنا ، ويهذّب عواطفنا ، ويصقل خيالنا ، ويقوي تفكيرنا ، ان تحليلاً مثل تحليل الأُستاذ أحمد شائب في بعض أماكن من كتابه يضمن لنا الوصول الى كل ما ذكرت ، وان تدريساً مثل تدريسه يجعل منا أدباء نفطن الى مصادر الحسن والقبح في أدبنا ونتغلغل الى بواطن نفوس كتابنا وخطبائنا وشعرائنا ونطلع على حقائق أمزجتهم وطبائعهم .

لست أستطيع التوسع في الكلام على كتاب : الأُسلوب ، انما اقتصرت على الإشارة الى نماذج منه لعلمي بأن أمثال هذه النماذج انما هي غاية ما نفتقر اليه في أدبنا الحديث ولا يشعر بشدة هذا الافتقار الا الذين مارسوا تدريس الأدب على الأُصول الحديثة ، وعرفوا ما تشتمل عليه هذه الأُصول من المنافع .

شفيق جبري

الفكر العربي

بين ماضيه وحاضره — تأليف سامي الكيالي

اشتملت رسالة الأستاذ سامي الكيالي على مباحث شتى : الفكر العربي بين ماضيه وحاضره ، إحياء ثقافتنا العربية القديمة ، البلديات عند العرب ، الوحدة العربية ، النزعات التجديدية ...

في صدر الرسالة مقدمة للدكتور طه حسين بك دلت على صلة متينة بين الدكتور وبين الأستاذ الكيالي .

تشيع في الرسالة روح قوية في القومية العربية فلا يهون على مؤلفها ان يقول ابن خلدون في العرب انهم أهل انتهاب وعبث وانهم أمة وحشية ، فقد حاسب ابن خلدون على حكمه هذا ورأى فيه شيئاً من الإسراف .

ولا يهون عليه ان تبقى مخطوطاتنا مضيعة أو مدفونة ، فهو يريد ان نبحث عنها وان ندرسها ونصنفها وننشر أنفعها .

ووضح في فصله : البلديات عند العرب، سلطة المحتسب في الإسلام ، وعناية حكومات المسلمين في القديم بما تعنى به في عصرنا هذا أبعد الأمم مذاهب في الحضارة كالصحة والعمران وما شابهها .

واذا دلت فصول الرسالة على شيء فانها تدل على نحو ما قلت على نزعة عربية قوية ولست أبالغ اذا ادعيت ان الأدباء هم أساتيذ الوطنية والقومية لأنهم أشد الناس شعوراً بمحاسن وطنهم وآثار قومهم ، وقد اجتمع للأستاذ سامي الكيالي نصيب غير قليل من هذا الأمر .

ش . ج

تأريخ بئر السبع وقبائلها

تأليف : عارف العارف

لا يزال تأريخ بئر السبع وقبائلها غامضاً وقد اجتهد الأستاذ عارف العارف قائم مقام بئر السبع في جمع طائفة من أخبار تلك البقاع وآثارها ، وذكر في كتابه : تأريخ بئر السبع أشياء كثيرة عن أصل قبائلها مما نقله اليه الرواة أصحاب الثقة من أبنائها، ولكن الروايات التي دوّنها قد تضعفُ في بعض الأحوال وقد يناقض بعضها بعضاً على نحو ما ذكره المؤلف في مقدمة الكتاب .

فقد حار في أمر هذه القبائل ، في أصلهم ونسبهم وأوطانهم وتأريخ هجرتهم ، واستضاء في حيرته بثلاثة مراجع : بالكتب والأسفار وبالطلول والآثار وبالأحاديث والأخبار ، ولكنه لم يجزم صحة هذه المراجع لاقتضاب أنبائها وتناقض أخبارها وغموض طلولها وآثارها ومع هذا كله فقد أدلى دلوه في هذا الباب ، واعترافه بهذا كله يدل على الفضل .

وعلى الرغم من عيوب هذه المراجع لا يخلو تأريخ بئر السبع من بعض الايضاح لأصل بئر السبع ، ولموقعها ولعهودها في مختلف الأحقاب كما ان الكلام على قبائلها يتضمن شيئاً من التحقيق فقد كان المؤلف يركب بعيره ويستقصي في أخبار هذه القبائل بنفسه ويتصل بمشايخها ويسمع أقوالهم وأحاديثهم .

وفي الكتاب كثير من الصور . ش . ج

الأدب واللغة

مادلين أرقش

غاية الكاتبة في كتابها هذا : (الأدب واللغة) الدعوة الى توحيد اللغة على نحو ما وحدتها قريش في قديم الدهر ، ولهذا فانها تقترح إنشاء مجمع علمي لغوي عام ، والظاهر ان المجمع الذي تريده انما هو من غير طراز مجمع فؤاد الأول في القاهرة ، أو مجمع دمشق .

كل هذا يسير ، فلننظر في المسلك الذي ينبغي لنا ان نسلكه الى توحيد اللغة ، لقد بينت الكاتبة المسالك كلها ، من جملتها : الغاء الألفاظ القديمة البالية وحذف شطر كبير من المترادفات .

أما إلغاء الألفاظ القديمة البالية فاني أعتقد ان مجامع اللغة في غنى عن هذا العمل ، فان الأيام وحدها تضمن هذا الأمر ، ان قانون تنازع البقاء وبقاء الأصلح يعمل في عوالم اللغة عمله في عوالم الطبيعة ومن يتعمق في دراسة لغتنا ولم يمسح هذه الدراسة مسحاً يتحقق عنده هذا العمل ، فكل عصر يطرح طائفة من الألفاظ التي كانت قبله او يحول معاني بعض الألفاظ من وجه الى وجه ، فمن الذي يقول في عصرنا هذا : غدائرها مستشزرات بدلاً من ان يقول : مرفوعات أو مرتفعات ، فالأيام هي التي تصقل اللغة فتطرح ما يجب طرحه وتستبقي ما يجب بقاؤه ، ففي اللغة العامية الفاظ وتراكيب يمتد تأريخ استعمالها الى اكثر من الف سنة ، لم تستطع السنون ان تلغيها فهي بقايا الفصاح فلماذا احتفظت العامية بهذه الألفاظ والتراكيب الحية ولم تحتفظ بغيرها مما عتق وبلي ، فالزمان وحده هو الذي يلغي في هذا الباب ما يجب الغاؤه ، لا المجامع العلمية .

أما حذف شطر كبير من المترادفات فقد أنكر فريق من علماء الافرنجة وعلماء العربية المترادف وقالوا في كل اللغات الفاظ لم يتكامل ترادفها ، فلكل لفظ سر وروحه وخصائصه .

فالكتاب لا يخلو في بعض المواطن من مبالغة في الرأي ، مثل فصل : باب اللهجات ، فقد يجوز ان تستفيض في بعض أقطار العرب الفاظ من أصل فارسي او تركي او كردي ، فيصعب على أقطار ثانية فهم هذه الألفاظ ، اما ان يكون الأمر في هذه الأقطار محتاجاً الى ترجمان بين الناس فهذا فيه شيء من الغلو .

كما ان كتاب : الأدب واللغة لا يخلو في بعض الأماكن من خطأ في الرأي ، ففي كلام صاحبته على التمثيل ما يدل على انها تعتقد ان لغة الافرنجة في التمثيل هي مثل لغتهم في الروايات الأدبية ، والحقيقة ان الجماهير في المسارح لا يدققون في مقادير الألفاظ تدقيقهم في إشارات الممثلين وحركاتهم ، فالروايات التي تمثل على

المسارح لها إنشاء يختلف عن إنشاء الروايات التي يقرأها الخاصة ، ولا عبرة ببعض مسارح في باريز او لندن يمثلون فيها روايات « موليير » أو « راسين » أو « شكسبير » فان جماهير هذه المسارح من الخاصة لا من العامة ·

الا انا نشاهد الى جنب هذه الآراء طائفة من الآراء الصحيحة مثل الكلام على دعاة الفينيقية أو الفرعونية أو مثل الكلام على التعليم العملي في أوروبة حيث يدرسون علوم الطبيعة في المصانع والمزارع وهذا آخر أسلوب في التعليم الحديث ·

أما اطلاق الكلام في التعليم الاجباري على نحو ما فعلته الكاتبة فهذا لا يخلو من بعض النظر ، فان موازنة الدولة لا تتسع لتطبيق التعليم الاجباري على نحو ما أرادته الكاتبة كما انه لا يجوز لكل سيدة من السيدات ان تعلم لان للتدريس والتعليم أساليب وقواعد يجب تحصيلها في دور المعلمين ·

وقد كنت أرجو ان يخلو الكتاب من بعض الملاحظات لأنه يدل على فضل صاحبته واطلاعها على الرغم من الخطأ الذي نبهت عليه · ش · ج

من أمالي الوحدة

تأليف : علي الزين

يشتمل هذا الكتاب على موضوعات شتى ، من جملتها : الأدب في جبل عامل ، رسالة الشاعر ، المقاييس الفنية ، الاستقلال بالفكر والخيال ، وأشباه هذه المباحث ·

صدّر الكاتب كتابه بمقدمة ذكر فيها بدء نشأته ، واعتدال ذوقه الفني وتجرد فكره ومرونة قلمه ، ونظائر هذه الأمور التي قد يستغربها القارئ والمؤلف يعرف ان في ذكرها شيئاً من الفتنة والغرور ويصرّح بهذه المعرفة ولا يبالي بذلك ·

واذا تعذّر في هذا المقام إبداء الرأي في كل موضوع من موضوعات الكتاب لتنوعها ، فمن الممكن ان نقول ان الكتاب قد يتضمن طائفة من الخواطر الصالحة مثل موضوع : تفاوت أساليب البيان بتفاوت الموضوعات ، أو مثل موضوع : الوحده والانسجام في الشعر وغير ذلك ·

وفي آخر الكتاب جملة من شعر المؤلف تظهر على بعضها آثار سهولة الطبع ·

ش · ج

كشف الظنون

نسخة مخطوطة منه في الأحمدية بحلب والطبعة الرابعة له

اذا تصفحت كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعلامة مصطفى ابن عبد الله المعروف بملا كاتب چلبي المتوفى سنة ١٠٦٧ رأيت فيه كتباً توفي مؤلفوها في أواسط وأواخر القرن الثاني عشر · كقوله في الكلام على شرح الطريقة المحمدية · وشرحها الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٤ (هكذا والصواب ١١٤٣) وكقوله في (ج ٢ ص ١٣١) عمدة العرفان في وجوه القرآن للشيخ مصطفى الازميري المتوفى سنة ١١٥٥ · وكقوله في الكلام على شرح الطريقة وشرحها الشيخ أحمد الكشفي المتوفى سنة ١١٦٠ · وكقوله في (ج ٢ ص ١٩) سبع السيار في أخبار ملوك التتار مجموعة تركية للمولى الشريف محمد رضا النقيب السابق المتوفى سنة ١١٦٩

وهنا يأخذك العجب كيف مزجت هذه الكتب (اي التي توفى مؤلفوها بعد سنة ١٠٦٧) ومن مزجها بالأصل وكيف طبعت مع الأصل ولم ينبه على ذلك · وكنت تنبهت لذلك من سنين تزيد على ثلاثين · ونسيت أكان من اطلاعي على ما في الفوائد البهية في تراجم الحنفية للعلامة محمد عبد الحي اللكنوي الهندي حيث قال في ص ١٩ ما ملخصه · مؤلف كشف الظنون مشهور لكاتب چلبي واسمه مصطفى كما ذكره في حرف التاء (تقويم التواريخ) تركي لجامع هذا الكتاب مصطفى بن عبد الله القسطنطيني مولداً ومنشئاً المشهور بحاجي خليفة وهو مشتمل على نتيجة كتب التاريخ سودته في شهرين من شهور سنة ثمان وخمسين والف · او كان من اطلاع على نفس العبارة في كشف الظنون · ثم قال اللكنوي نقلاً عن السيد غلام البكرامي في سبحة المرجان في آثار هندوستان وهذا يدلك على انه من رجال القرن الحادي عشر لكن نسخ كشف الظنون مختلفة في ما بينها متخالفة واكثرها مشتملة على ذكر مصنفات أهل القرن الثاني عشر ولعله من زيادات من جاء بعده (قلت لكشف الظنون ثلاثة ذيول مزجت به) اه ·

وفي المكتبة الأحمدية بحلب نسخة من كشف الظنون في مجلد واحد تحت

رقم ٨٨٥ بخط حسن وقطع كامل محررة سنة ١١٧٠ . وقد تصفحتها فوجدتها خالية من شوائب المزج . وما اهمل من الوفيات في الطبعتين التي في مصر سنة ١٢٧٤ والتي في الآستانة سنة ١٣١١ هو مهمل فيها .

وكنت أود ان أعرف هذه الذيول لمن وبحثت عن ذلك كثيراً الى ان بلغني من عهد قريب ان هذا الكتاب يطبع في الآستانة وان الجزء الأول منه حضر الى حلب أحضره المحامي الفاضل السيد احمد الزاغاتي فبادرت لرؤيته وسمح لي باعارته فأحببت ان اكتب لمجلة المجمع كلمة عن هذا الجزء مقتضبة من مقدمة في أول الكتاب لناشره . ومن ترجمة كاتب چلبي التي ذكرت بعد هذه المقدمة .

وهو مطبوع طبعاً متقناً على ورق صقيل وبقطع كامل وكل صحيفة منه عمودان على نسق أقرب الموارد في اللغة وفي آخره صحيفتان مأخوذتان بالمصور الشمسي من خط المؤلف احداهما من المسودة والثانية من المبيضة تحت أحدهما صورة قبره يليها صحيفة من كشف الظنون المطبوع في الآستانة بذيلها خط العلامة المرحول اسمعيل افندي صائب وبجانبه رسمه ويلي ذلك بعد أوراق رسم اسمعيل باشا بن محمد أمين البغدادي وهما المذيلان الأخيران للكتاب .

ما على ظهر الكتاب

المجلد الأول من كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعالم الفاضل الأديب والمؤرخ الكامل الاريب مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب چلبي غفر الله تعالى له آمين

عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف مجرداً عن الزيادات واللواحق من بعده وتعليق حواشيه ثم بترتيب الذيول وطبعها العبدان الفقيران الى الله الغني محمد شرف الدين بالتغايا أحد المدرسين بجامعة استنبول المحمية والمعلم رفعت بيلكه الكليسي

طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية

١٩٤١ — ١٣٦٠

المقتضب من المقدمة

ان أول كتاب حسب ما نعلم يبحث عن كتب الأمم الموجود منها بلغة العرب

في أصناف العلوم وأخبار مصنفيها الخ هو فهرست ابي الفرج محمد بن اسحق المعروف بابن النديم الموضوع سنة ٣٧٧ وبعد ان تكلم عليه قال ثم وليه الخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٧ بمفاتيح العلوم • والامام فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ بحدائق الانوار في حقائق الأسرار • والعلامة قطب الدين الشيرازي المتوفى سنة ٧١٠ بدرة التاج لغرة دباج[1] وغيرهم من الذين صنفوا الكتب في بيان العلوم واسماء الكتب • وكتب الفارابي المتوفى سنة ٣٣٩ كتابه احصاء العلوم وصنف عبد الرحمن البسطامي المتوفى سنة ٨٥٨ كتابا حافلاً في موضوعات العلوم وكتب ملا لطفي المقتول سنة ٩٠٠ كتابه المطالب الإلهية خدم به خزانة كتب بايزيد الثاني العثماني والسيوطي المعاصر له كتب في ذلك النقاية واتمام الدراية • وكتب محمد أمين الشرواني المتوفى سنة ١٠٣٦ كتابه الفوائد الخاقانيــة • والف المولى احمد المعروف بطاشكبري زاده المتوفى سنة ٩٦٨ كتابه القيم المسمى بمفتاح السعادة ومصباح السيادة • وجاء بعد هؤلاء مؤلفنا كاتب چلبي ومشى على أثرهم واستفاد منهم وابتدأ بتحرير اسماء الكتب التي يجدها عند الوراقين الكتبيين وفي خزائن الكتب بحلب بإلهام من الله كما يقول هو في ترجمته التي كتبها بنفسه في آخر كتابه ميزان الحق (ثم قال) وعلى كل حال فهذا الكتاب اوعب الكتب المصنفة وأوسعها في بيان أحوال الكتب وان كان لا يخلو من أغلاط في الوفيات واسماء المؤلفين والمؤلفات كما هو شأن من قام بنفسه بمثل هذه المهمة العظيمة المذكورة اشتغل به مدة عشرين سنة وكتب فيه زهاء

(١) فاتها ذكر كتاب اخبار المصنفين المذكور في هذا الجزء وقد قال عنه انه في ست مجلدات لأبي الحسن علي بن انجب البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤ وقد كان خازن كتب المستنصرية كما في ترجمته في شذرات الذهب في وفيات هذه السنة وفي تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي في أواخرها •

وفاتها أيضاً ذكر كتاب التوبيخ لمن ذم التاريخ للحافظ السخاوي المتوفي سنة ٩٠٢ وقد طبع في مصر • ومنه نسخة مخطوطة في الأحمدية بحلب •

وفاتها ذكر إرشاد القاصد الى اسنى المقاصد للشيخ محمد شمس الدين بن ابراهيم بن صاعد الانصاري السخاوي المتوفى سنة ٧٤٩ وهو مطبوع • وأخبار المصنفين وما صنفوه تأليف القاضي الاكرم علي بن يوسف القفطي المتوفى سنة ٦٤٨ • وقد ذكرته في تعداد مؤلفاته في تاريخي اعلام النبلاء نقلاً عن معجم الأدباء لياقوت • وهذا لم يذكره صاحب كشف الظنون في كتابه ولم أقف على نسخة مخطوطة لا منه ولا من اخبار المصنفين لابن انجب الساعي •

١٥٩٠٠٠ من أسماء الكتب والرسائل وما ينيف على ٩/٥٠٠ من اسماء المؤلفين وتكلم فيه عن نحو ثلاثمائة علم وفن . ولما عرض مسودة ما صنعه على العلماء استحسنوه غاية الاستحسان وطلبوا منه تبييضه فبيضه الى حرف الدال ثم اخترمته المنية فبقي التبييض في مادة (دروس) وبقيت هذه المادة وما يليها الى آخر الكتاب في حالة التسويد واقتنى هذه النسخة المسودة التي تبتدئ من مادة دروس الى آخر الكتاب تلميذ تلميذ المصنف جار الله ولي الدين افندي صاحب المكتبة باستنبول ووضع بمكتبته ومن ضم هذه المسودة الى المبيضة الموجودة في خزانة روان كوشكي من أول الكتاب الى مادة دروس يجد بين يديه كتاب كشف الظنون تاماً بخط مصنفه بين مبيضه ومسودته . والصحيفتان المأخوذتان بالظل الشمسي صحيفة من الصحائف المبيضة وصحيفة من المسودة تريانك أصلها بخط المصنف . ويرى المطالع وبقدر ما عانينا وكابدنا الى إخراج صحيح العبارة من السطور والحروف التي اختلط بعضها ببعض في الصحائف المسودة بحيث لو فسح الله في اجل كاتبه وأراد ان يبيضها لعصت له .

ونذكر للمطالعين ونخبرهم اننا بحمد الله وجدنا أوراقاً بين كتب شيخنا العلامة اسماعيل صائب سنجر المرحوم سقطت منذ زمان يفيد فيها مادة علم الفقه واسماء الكتب المصنفة فيها ولذلك نقل الطابع الأول Gustavus flugel في هذه المادة عبارة مفتاح السعادة بعينها وتبعه ملتزم الطبعة المصرية والطبعة الاستنبولية فنحن وضعنا عبارة المصنف في هذه المادة وأثبتناها في طبعنا هذا بكمالها فلله المنة . كتب جار الله ولي الدين افندي المذكور على ظهر النسخة المسودة المذكورة الموجودة في مكتبته تحت عدد ١٦١٩ ما حروفه فاعلم ان هذا الكتاب المسمى بكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لاستاذ أستاذي لحاجي خليفة المشتهر بكاتب چلبي الاستنبولي بيضه بعد ما سوده الى آخر الكتاب الى كلمة دروس من حرف الدال المهملة انتقل الى رحمة الله تعالى سنة ١٠٦٧ وبقي الكتاب من كلمة دروس في مسودته بلا تبييض . ثم اجتمع ستة رجال فبيضوه لكن لم يبيضوه كما ينبغي والمسودة هي في هذا الجلد بخط المؤلف المسود رحمه الله تعالى .

ولقد رأيت مبيضته بخطه الى كلمة دروس من حرف الدال في مجلد كامل موجود في بلدة قسطنطينية[١] ولقد اختصر هذا الكتاب من جهة اللفظ وزاد عليه اسامي كثيرة أستاذنا المتبحر في جميع العلوم والفنون السيد الحسين العباسي النبهاني الحلبي المتوفى بعد خمسة وتسعين والف في حلب الشهباء[٢] وما في أول هذا المجلد من حرف الالف الى كلمة دروس بخط جديد من الكتاب المختصر للأستاذ السيد . ويدل عليه انه قال في حرف الألف . ابهاج في شرح ديباجة القاموس للفقير الحسيني العباسي النبهاني الحلبي . ويدل عليه أيضاً زيادات اسامي الكتب على اسامي كشف الظنون يعرفها من طالع هذين الكتابين (ثم قال) وكتاب اختصار الكشف للسيد الحسين العباسي موجود بتمامه بمكتبة يكي جامع باستنبول تحت عدد ٨١٥ وهو الذي سماه صاحبه السيد الحسين بالتذكار الجامع للآثار[٣] ثم قال والذين أتعبوا انفسهم في تبييض مسودة المصنف لم يخرجوا عن عهدة هذا العمل الشاق ولم يقتدروا كما قال جار الله والسيد النبهاني . ومع ذلك تركوا كل الترك ما كتبه المصنف من الحواشي المفيدة والنقول من بعض الكتب[٤] فنحن بحول الله وقوته قرأنا كل ما كتبه المصنف في شأن الكتب لغاية الجد ونهاية الجهد وضممنا اليه نقوله وحواشيه .

ولكشف الظنون ذيول . وأول من ذيل عليه محمد عزتي افندي العريف بوشنه زاده المتوفى سنة ١٠٩٢ وبقي ذيله في التسويد . ثم ذيله عربه جيار شيخي ابراهيم افندي المتوفى سنة ١١٨٩ بجوار مصر اثناء عودته من الحج واحمد طاهر افندي الشهير بخينغراده المتوفى سنة ١٢١٧ وهذا الذيل يحتوي اسماء زهاء خمسة آلاف كتاب اسمه آثارلو . وممن ذيل عليه شيخ الإسلام عارف حكمت بك المتوفى

(١) النسخة المبيضة التي رآها جار الله ولي الدين افندي هي النسخة الموجودة في سراية طوبقبو في خزانة روان كوشكي تحت عدد ٢٠٥٩ أ ه من الأصل .

(٢) له ترجمة في تاريخنا (اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) ج ٦ ص ٤١٠ منقولة عن النفحة للمحبي لكنها ليست بشافية .

(٣) اسناد هذا الكتاب في دفتر كتب هذه المكتبة الى محمد بن اسحق الشهير بابن النديم خطأ . اه من الاصل

(٤) ولذلك نرى النسخ الخطية التي استنسخت الأولى منها من تبييض هؤلاء الأفاضل خالية من هذه الحواشي والنقول وكذلك النسخ المطبوعة اه من الأصل .

سنة ١٢٧٥ الى حرف الجيم[1] واجمع ما الف من الذيول عليه كتاب ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون تأليف البحاثة المرحوم اسمعيل باشا البغدادي المتقاعد من مديرية الشعبة الثانية من دائرة الضبطية باستنبول المتوفى سنة ١٣٣٩ وقد الف هذا الذيل بسعي متواصل منه في نحو ثلاثين سنة وزاد على الأصل مع النسخ المطبوعة ١٩/٠٠٠ . وله أيضاً كتاب هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين في مجلدين حاول فيه ان يجمع المؤلفين من صدر الاسلام باسمائهم وكناهم مع ذكر اسماء مؤلفاتهم .

ولشيخنا العلامة المرحوم اسمعيل صائب سنجر مدير المكتبة العمومية بالآستانة واحد المدرسين بجامع بايزيد الثاني ذيل عليه . اهتمت الحكومة بطبع كشف الظنون على خط المصنف وتجريده مما زاد عليه من الكتب والرسائل المستقلة وطبع الذيول الثلاثة عليه فصرفت العناية على حصوله . وكان ذيل اسمعيل باشا محفوظاً عند أسرته فاشترته منها مع هدية العارفين له واشترت ذيل الأستاذ اسمعيل صائب سنجر المرحوم منه قبل موته بسنتين . وكان ذيل شيخ الإسلام عارف حكمت بك موجوداً عندها . فطبعنا ولله الحمد المجلد الأول من هذا الكتاب كما ترى باشتراك من شيخنا فقيد العلم والأدب اسمعيل صائب سنجر المرحوم في المقدمة لي ولزميلي المعلم باي رفعت بيلكله الكليسلي ثم استأثر الله أستاذ نا ونقله الى جوار رحمته على خط المؤلف ومازاد عليه متعلقاً لما في الأصل ميزناه بعلامات تشير اليها وسنطبع الذيول الثلاثة تترى ان شاء الله تعالى .

طبعه أولاً العلامة Gustavus flugel بين عام ١٨٣٥ و ١٨٥٨ ميلادية في بلدة لايبزيغ بترجمته اللاتينية وطبع في آخر المجلد السادس منه ذيل حنيفزاده المسمى بآثارلو وطبع في المجلد السابع وهو آخر المجلدات فهرس كتب مدرسة الأزهر الكائنة بمصر ومدرسة ابي الذهب محمد بك الكائنة بها ومكتبة ردوس (هكذا

(١) لا ريب ان الذيول التي عناها العلامة اللكنوي فيما سبق هي هذه الذيول لأنه فرغ من تأليف كتابه الفوائد البهية في تراجم الحنفية سنة ١٢٩٢ وكانت وفاته سنة ١٣٠٤ اما ذيلا اسماعيل باشا والعلامة اسماعيل صائب فانهما الفا بعد وفاة اللكنوي ووفاة مؤلفيهما هو من عهد قريب كما سيأتي .

ولعله رودوس) مع فهارس عدة مكتبات استنبول واطلعنا من المقدمة التي كتبها العلامة فلوجل في أول ترجمته على ان Petisd flacroix معلم العربية بالمدرسة الباريسية مترجم كشف الظنون الى الافرنسية . ثم طبع كشف الظنون بمصر في آخر أثناء تلك المدة التي طبعه فيها العلامة Flugel في لا يبزبغ . وهذه الطبعة أصح من طبعة مصر وطبعة آستانة وهي الأخيرة قبل طبعتا هذا طبعت على طبعة مصر تخطأ بخطائها وتسقم ونستقيم بها وتصح . وأشرنا الى تصحيفات طبعة لايبزيغ وأخطائها تحت الصحائف من طبعنا هذا وذكرنا عدد المجلد والصحائف والاسطر منها

ونختم هذه المقدمة بتقديم الشكر الخالص والثناء الوافي لوكيل المعارف بأي حسن عالي يوجهل الذي هو السبب الوحيد لطبع هذا الكتاب طبعة رابعة . وبذكر الاستاذ حسين عوني العربكيري الذي افادنا إفادة علمية .

أحد المدرسين في مدرسة الآداب من كلية استنبول

محمد شرف الدين بالغايا

استنبول قوجه راغب باشا كتبخانه سي

ترجمة كاتب چلبي مع اختصار

قال الناشر : لا شك ان كاتب چلبي وبعنوانه الآخر حاجي خليفة . ممن ازدان بهم الزمان وشرف بهم المكان واغفال ترجمته (من) صاحب خلاصة الأثر مع انه نابغة القرن الحادي عشر مما يقضي بالعجب ويستنكر . ولكن من حسن الحظ انه كتب بنفسه أوائل ترجمته في آخر القسم الأول من كتابه سلم الوصول الى طبقات الفحول[1] وهاك بنصه العربي .

وهو العبد الفقير الى رحمة ربه القدير مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المولد والمنشأ الحنفي المذهب الاشراقي المشرب (وبعد ان ذكر من ترجم نفسه في مؤلفاته قال) ولدت سنة ١٠١٧ وكان والدي عبد الله دخل الحرم السلطاني وخرج بالوظيفة المعتادة ملحقاً الى الزمن السلحدارية . ولما بلغ سني الى خمس او ست عين لي معلماً لتعليم القرآن والتجويد ثم ابتدأت قراءة التصريف والعوامل على الامام الياس خوجه

(١) نسخة المؤلف موجودة في مكتبة شهيدعلي باشا تحت رقم ٧٧٨١ وهي بخطه الجميل ١٠ه من الاصل

وتعلمت الخط من الخطاط المعروف بيوكرى احمد چلبي ولما بلغ سني الى اربعة عشر أعطاني ابي من وظيفته كل يوم عشرة دراهم والحقني بزمرته وجعلني تلميذاً في القلم المعروف بمحاسبة اناطولي من أقلام الديوان . ثم سافرت سفرة بغداد مع والدي وقاسيت الشدائد في المحاصرة مدة تسعة أشهر من الحرب والقتال ولما رجعنا مأيوسين ودخلنا الموصل مات والدي سنة خمس وثلاثين والف ودفن في مقابر الجامع الكبير .

وكتب القسم الأخير من ترجمته في آخر آخر تأليفاته القيمة وهو كتاب ميزان الحق في اختيار الأحق وتعريبه ما يأتي . وبعد ان عاد من محاصرة ارزن الروم (ارض روم) الى الآستانة سنة ١٠٣٨ مع العساكر قصد جامع السلطان محمد الفاتح يوماً فرأى الشيخ محمد بن مصطفى الباليكسري يلقي الدرس فيه وكان عالماً طلق اللسان فاجتذبه سحر بيانه الى طلب العلم وانضم اليه وصية والده له بالطلب فجدد المقدمات وأعادها فحصل الملكة التامة في زمن يسير (وبعد ان عدد ما قرأ قال) وفي سنة ١٠٤٣ سافر مع الوزير الأعظم محمد باشا الى مشتا حلب وحج ابان ذلك وبعد ان حج وزار لحق بالجيش في ديار بكر ثم سافر مع السلطان مراد الرابع سنة ١٠٤٤ الى روان ورجع الى استنبول سنة ١٠٤٥ فحينئذ صمم العزم وأقبل إقبالاً تاماً على العلم والمطالعة فشرع في إتمام المهمة التي كان ابتدأها في حلب وهي مهمة تدوين اسماء الكتب التي ألهمها الله اياه حتى اشتغل بها مدة إقامته بحلب . وكان يكتب اسماء الكتب التي يجدها عند الوارقين الكتبيين وفي خزانات الكتب بها . وكان ينقب عن الكتب ولا سيما كتب التاريخ والطبقات والوفيات في خزانات الكتب بالآستانة ويقتني المؤلفات وساعده في ذلك أموال ورثها من بعض قرابته سنة ١٠٤٧ حتى صرف لشراء الكتب نحو ثلثمائة الف عثماني ولم يشارك الجيش في الحروب بعد حرب روان مفضلاً الاقامة والاشتغال بالعلم على الرحيل مع الجيش .

(وبعد ان ذكر من لازمه بعد ذلك من العلماء وما قرأه عليهم قال) وكتب سنة ١٠٥١ تاريخ مائة وخمسين من ملوك الدول وسماه الفذلكة وأراد شيخ الاسلام يحيى افندي ان يقدمها الى السلطان ابراهيم الأول بعد تبييضها ولكنه ما احتفل

به وما يبيضه . وفي سنة ١٠٥٣ وسنة ١٠٥٤ اشتغل بالعلم والقاء الدروس على الطلبة ومطالعة الكتب والتعمق في الفنون وداوم على هذا الحال مدة عشر سنين لا ينام في بعض الليالي حرصاً على كتاب حتى يطلع الفجر . كان دأبه في العلم إرجاع الكثرة الى الوحدة المطلقة واحاطة الكليات وضبط الأصول وفي سنة ١٠٥٥ بمناسبة حرب جزيرة اقريطش اشتغل بعلم تخطيط الأرض ورسمها (الخرائط) وطالع الرسائل المتعلقة به . وفي هذه الأيام ترك الخدمة الرسمية وحاد عنها ووقع بينه وبين مقابله باشي خليفه سي نزاع ببخس حقوقه الرسمية فانكب على القاء الدروس بالكلية وتأليف الكتب مدة ثلاث سنين وكان يدرس علم الصرف والمنطق والنحو والمعاني والفرائض والفقه والحكمة والكلام والطب والهيئة وشرح في تلك السنين كتاب محمديه لعلي قوشجي في الهيئة الى نحو نصفه والف تقويم التواريخ مجدولاً في شهرين[1] ارسله في سنة ١٠٥٨ لشيخ الاسلام عبد الرحيم افندي الى الوزير الأعظم قوجه محمد باشا . وفي سنة ١٠٦١ و١٠٦٢ بيض المجلد الأول من كتابه سلم الوصول الى طبقات الفحول وعام ١٠٦٣ بيض كتابه تحفة الأخبار في الحكم والأمثال والاشعار الى حرف الجيم . ووضع أسامي الكتب والفنون التي رآها مدة عشرين سنة في كتب العلوم والتواريخ وطبقات العلماء والمكتبات وعند الكتبيين وسائر مظانها بترتيب الحروف في مواضعها . ولا يخفى على أحد ان من أهم العلوم علم أحوال الكتب فانه أول مرحلة من مراحل البحث والتنقيب ومن لا يعلم ما ألف من الكتب في أي موضوع كان يطول عليه أمد بحثه بدون ان يحصل منه على طائل . وعلم موضوعات العلوم من أنفع الوسائل وأجداها لان من يعرف الموضوع اجمالاً تحصل منه البصيرة وسماه بكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون والف فيه جهاننما وبين فيه الممالك التي بيد النصارى[2] وترجم له من اللغة اللاتينية الشيخ محمد الاخلاصي الراهب الافرنسي الذي هداه الله تعالى الى الاسلام كتاب اطلس مينور سماه بلوامع النور وترجم التاريخ الافرنكي تاريخ ملوك النصارى وتاريخ قسطنطينية سماه برونق السلطنة

(١) منه نسخة في الاحمدية بحلب تحت رقم ١٢٤٠

(٢) منه نسخة مطبوعة قديماً في هذه المكتبة تحت رقم ١٢٣٢

والف في نظم الدولة رسالته المساة بدستور العمل لإصلاح الخلل وجمع في سنة ١٠٦٤ و ١٠٦٥ فتاوى ومسائل غريبة سماه برجم الرجيم بالسين والجيم . و كتب في سنة ١٠٦٦ كتابه المسمى بتحفة الكبار في أسفار البحار[1]

وله الإلهام المقدس من الفيض الأقدس في حكم فاقد وقت العشاء من الاقاليم وكتب سنة ١٠٦٧ التي توفي فيها آخر مؤلفاته وهو ميزان الحق في اختيار الأحق . وله مجموعة فيها فوائد فقهية وتاريخية وبعض التراجم وغيره وهي باللغة العربية موجودة بمكتبة نور عثمانية تحت عدد ٤٩٤٩ وعدد أوراقها ٢٠٢ ونصفها بياض

ذكر صاحب معيار الدول ومسبار الملل في آخر كتابه انه مات فجأة عن خمسين سنة رحمه الله رحمة واسعة ١٠ ا هـ وفي آخر هذا المجلد (الأول من كشف الظنون) ٢٤ صحيفة باللغة التركية وبالحرف اللاتيني هي مقدمة للناشرين وترجمة المؤلف ويغلب على الظن ان هناك زيادات عما هنا . وأظن ان هذا المجلد لم يصل بعد الى مكتبة المجمع العلمي وآمل متى وصل ان يكتب عنه أحد الزملاء كلمة أخرى تزيدنا علماً بالمؤلف والمؤلَّف . وأرى تسهيلاً للمطالعين والباحثين ان هذا الكتاب بعد ان يتم طبعه مع ذيوله التي تقدم ذكرها ان يرتب على شكل آخر اختصاراً للوقت وللمراجعة بأن يذكر العلم وموضوعه وأبحاثه وتطوراته كالأصل ثم تذكر كتب هذا العلم مرتبة على الحروف وهكذا . وبذلك يختصر وقت طويل ويعلم مقدار ما الف في هذا الفن وتطوراته في كل عصر . وما أعظم هذه الفوائد والله الموفق

(حلب) محمد راغب الطباخ

---

(١) منه نسخة في هذه المكتبة تحت رقم ٢٣٣ وأظن أنها مما طبع قديماً .

آراء وأنباء

لا بدّ من هذه الكلمة

١ — الغريب المصنف

قرأت في هذه المجلة ، في ص ٥٣٢ من المجلد ١٦ هذه العبارة : « والغريب المصنف زعموا انه اجلّ كتبه . وقالوا ان كتابه « الأموال » وهو المطبوع الذي نجا من التلف من جميع كتبه ، هو أحسن ما صنف في الفقه وأجوده . . » اه . فقول أستاذي الأكبر على (الغريب المصنف) زعموا انه أجل كتبه . . . وان كتابه « الأموال وهو المطبوع الذي نجا من التلف من جميع كتبه » يشعر بأن « الغريب المصنف) هو من مؤلفاته المفقودة . على اني اطمئنه ان (الغريب المصنف) غير مفقود ؟ وفي خزائننا البغدادية نسخة منه ، وفي خزائن الغير نسخ أخر ، وانا أذكر بعض ما أعرف منها :

في دار الكتب المصرية ثلاث نسخ :

نسخة رقمها ١٢١ لغة في خزانة تيمور باشا
« « ١٣٣ « « « « «
« « ٢ الشنقيطي

وكان كتب الي من باريس الأستاذ مصطفى جواد يقول :

« فتشت في فهرس دار الكتب الأهلية عن اسم الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام ، فلم أجد له ذكراً . وفي ليدن نسخة منه رقمها ١٢٥ ، وله في المانية (كتاب فضائل القرآن وأدبه) وهو من أجلاء العلماء الكبار ، وكان اسحاق بن راوية — وهو هو — يقول : « ابو عبيد أعلم مني ومن الشافعي » وهذا أعظم مدح لعالم » اه .

ودونك الآن وصف هذا الكتاب وصفاً مجملاً على ما في نسختنا :

كتاب خلق الانسان وقع في ٥٩ صفحة — وكتاب النساء ووصل به الى ص ٧٦ — كتاب اللباس الى ص ٨٨ — كتاب الأطعمة الى ١٢٥ — كتاب الدور والارضين

الى ١٤٦ — كتاب السلاح الى ١٦٥ — كتـاب الطير ١٧٦ — ثم تأتي فصول مختلفة في النبات والسحاب وما يتعلق بهما الى ٢٨٦ — باب في أمثلة الاسماء على فعالة وفعولة وسائر الأوزان الى ص ٣١٧ — امثلة الأفعال الى ٣٥٨ — كتـاب الإبل الى ٤١٨ — باب البهائم الى ٤٣٠ كتاب الوحش الى ٤٣٦ — كتاب السباع الى ٤٤٦ — باب التقدم في السير وسائر الأبواب الى آخر الكتاب وهو في ٦٨٣ صفحة — وآخر أبواب هذا التأليف الجليل : باب الحفيف ، وقبله باب المشورة والموتان .

وحجم الكتاب ٢٠ سنتيمتراً في عرض ١٧ . وطول المكتوب من الصفحة ١٧ في ٩ . وجميع عناوين الفصول والأبواب مكتوبة بالحمرة . والكاغد حسن وكذلك الحبر ، والكتابة سهلة القراءة ، وليس اسم الناسخ في آخره ولا في أوله ، وهو غفل من التاريخ . ونظن ان الكاتب هو محمود حمدي من الوراقين المصريين . وقد كتبه في نحو سنة ١٣٣٠ للهجرة ، للسيد عبد الحميد البكري المصري . وانما نقول هذا لاننا رأينا لهذا الوراق طائفة من الكتب منسوخة بيراعته . وقد نسخ للسيد البكري المذكور عدة مصنفات للأقدمين . فعسى ان يصدق حدسنا .

٢ً — رسم بعض الكلم

ذكر الاستاذ السيد مسلم الغنيمي في ١٦ : ٥٢٧ نص العبارة الواردة في (المطالع النصرية) : « المختار عند أهل العلم ان يكتب داود وطاوس ورؤس وفؤس ، بواو واحدة ، استخفافاً لكثرة الاستعمال » اﻫ . ثم زاد حضرته قوله هذا : « وهو الذي يراه الناظر في المعاجم وكتب التراجم » اﻫ .

قلنا : ان البصراء من أهل الأحكام العربية والقواعد النحوية والمعاجم اللغوية ليسوا على هذا الرأي . وقول نصر الهوريني ، صاحب المطالع النصرية : « المختـار عند أهل العلم » دليل على ان الجميع غير متفقين . فالحريري قال في درة الغواص ص ١٢٨ من طبعة الجوائب سنة ١٢٩٩ ما نصه : « والاختيار عند أرباب هذا العلم ، ان يكتب داود وطاوس وناوس بواو واحدة للتخفيف . وكذلك يكتب مسؤل ومشؤم ومسؤم ، بواو واحدة للاستخفاف أيضاً . . . فأما سؤول ويؤوس وشؤون

ورؤوس ومؤونة ومؤودة ، فالأحسن ان يكتبن بواوين ومنهم من كتبها بواو واحدة » اه . كلام الحريري .

وأما المحققون من أهل هذه الصناعة فقد ذهبوا غير هذا المذهب . قال في تاج العروس في مادة (ط و س) : « والطاؤوس (كذا) كتبها بهمزة على الواو الأولى ، يليها واو ثانية ساكنة) : طائر حسن م . همزته بدل من واو ، لقولهم : طواويس ... قال الصاغاني : والاختيار ان يكتب الطاوس علما ، بواو واحدة ، كداود » اه . فهذا كلام يدل دلالة واضحة على ان الاختيار ان تكتب بواوين اذا كان الطاووس نكرة ، وبواو واحدة ان كان علماً .

وأما سؤول وبؤوس وشؤون اشباهها فالأحسن ان تكتب بواوين : الأولى لوضع الهمزة عليها ، والهمزة هنا هي عين اللفظ ، ولا يجوز حذف عينه لئلا يعوّر ، والأعور مشوّه وليس هناك من يحب المشوّه أيا كان — والثانية هي واو الوزن ، ولا يجوز حذفها لكيلا يختل الوزن . وفي حديث ابن مسعود : لا وكس ولا شطط . وعلى هذا الرأي كان شهاب الدين الخفاجي في شرحه الدُرّة . وكذلك شهاب الدين محمود الآلوسي (راجع كشف الطرة عن الغرة ، المطبوع في دمشق سنة ١٣٠١ ص ٤٦٨) ودونك نص كلامه : « وأما سؤول وبؤوس وشؤون ورؤوس ومؤونة ومؤودة فالأحسن ان تكتب بواوين ومنهم من كتبها بواحدة » اه .

وأما قول الأستاذ الغنيمي : « وهو الذي يراه الناظر في المعاجم وكتب التراجم » فنحن لا نراه على مايقول ، بل نرى رسم الواوات والهمزات مختلفاً فيه كل الاختلاف ... في جميع المطبوعات والمخطوطات . فاذا انعم النظر الباحث في ما خط وطبع لا يلفي نسختين من الكتاب الواحد للمؤلف الواحد ، متفقتين . والسبب : ان الناشر او الطابع او الناسخ لا يثبت ما يرى ، بل يرسم ما يراه هو . وهذا هو الوهم الكبير . وقد قرر مجمع فؤاد الاول للغة العربية قاعدة واحدة ، خفف بها عن عاتق الجميع ، وهي على ما أتذكر ، وكنت حاضراً : « اذا أردت رسم الهمزة الواقعة في قلب الكلمة ، لينها ، ثم ارسمها على الحرف العليل الذي لانت له والضمائر المتصلة بالافعال

والاسماء ، تصير اللفظة كالكلمة الواحدة ، فسأل وسئم ولؤم، وشؤون ، ورؤوس ، ونشأوا ، وجرؤوا أو سئموا ، ويؤازر تكتب على الأحرف التي رأيتها لانها لانت لها . اما ان لم تلن لحرف فتكتب وحدها ، مثل : قراءة ومساءلة وتساءل . وأما رسم الهمزة في الاول والآخر فليس ثم من اختلاف فيه .

٣ — العرشي مؤلف كتاب بلوغ المرام

اني أشكر الشكر الجزيل الصادق ، الاستاذ المغربي على ما أثبته في هذه المجلة ١٦ : ٥٦٤ الى ٥٧١ ، ولا سيما ما حققه بخصوص المؤلف القاضي حسين العرشي . على ان ما كتبه الى صاحب الجلالة الإمام الأكبر يحيى حميد الدين ، أمير المؤمنين ، المتوكل على الله صاحب اليمن المالك سعيداً ، لا يتفق وما نقله حضرته عن جميل بك نوري . فقد كنت اهديت الى جلالته نسخة من كتابي فطالعه من أوله الى آخره ثم كتب الي بخط يده الكريمة ما هذا نقله بحروفه ، وقد كنت قد احتفظت به ، والآن اقدمه الى قراء هذه المجلة .

بسم الله الرحمن الرحيم

أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين

جناب العلامة اللغوي والفهامة الفطن الالمعي الأب انستاس ماري الكرملي المكرم

بعد الاحترام وتقدير ما تقومون به من الخدمة لجانب العلم نقول انه ورد الينا كتابكم كما وردته الهدية التي أشار اليها الكتاب وشكرناكم على احسانكم بطبع بلوغ المرام شرح مسك الختام كشكرنا اياكم على النسخه المهداة . وقد أضفتم بذلك الى ما لكم من الأيادي يداً طولى ومؤلفها هو القاضي العلامة حسين بن احمد العرشي[1] من قبيلة الاعروش[2] احدى قبائل خولان العالية لم يتوف إلا بعد سنة الثلاثين من هذا القرن الرابع عشر كان عالماً فصيحاً خطيباً ناظماً ناثراً محلياً في

(١) ضبطت الكلمة ضبط قلم بفتح العين والراء وكسر الشين المعجمة وفي الآخر ياء النسبة المشددة

(٢) ضبطت الأعروش وزان اطروش اي بضم الهمزة واسكان العين المهملة وضم الراء يليها واو ساكنة وفي الآخر شين معجمة . ولم تذكر العرش ولا ان الاعروش قرية

ميدان الكمالات ومعدوداً من المنتمين الى جنابنا وممن أعاننا في زمن احتدام الخصام بيننا وبين الاتراك . وفي الختام تفضلوا بقبول فائق الاحترام .

في ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨[1]

بغداد : الاب انستاس ماري الكرملي

في النقد اللغوي

مسائل ثلاث

لعل من السداد ألا يتعرض ناقد لنقد مسألة حتى يقتلها درساً وتمحيصاً ، ثم لا يصدر في نقده إلا عن أصول مسلمة واضحة ؛ وإلا كان قرّاؤه منه في أمر مضطرب ، وأنكر اليوم ما كان قرر بالامس ، وكان متخبطاً في إنكاره وتقريره على السواء . والناس على حق في أن يطالبوا الناقد بنصيب من الفهم والوعي والتثبت أوفى مما يطلب من المتكلم ابتداءً .

كنا أخذنا على الأب المحترم انستاس الكرملي مسائل ثلاثاً أخطأ في منعها أشد الخطأ[2] فطلع علينا بأجوبة في بعضها التراجع غير الصريح ، وفي بعضها محاولة دعم الخطأ بخطأ آخر . وها نحن أولاء نزيد هذه المسائل بياناً دون تعرض لما تخلل مقاله من جدليات لا طائل تحتها :

١ — فأما أولاهن فقد كان الكرملي منع ان يقال : « ذكرت (دولتا) المانية وايطالية ، أن في (شهري) شباط وآذار يعقد في (مدينتي) برلين وروما مؤتمر يذكر فيه (قانونا) سنتي كذا وكذا » الى ماأشبه هذا التعبير المولد الممقوت (كذا) اه[3]

وعلل هذا المنع بقوله : « وأما اذا ثنيت المضاف فهذا معناه ان للمضاف المثنى مضافين اليه لامضافاً واحداً . فقولك كتابا الملك والأمير معناه ان للملك كتابين

(١) اي نهار الأحد الموافق ١٦ يولية سنة ١٩٣٩ م وقد صدر الكتاب عن صنعاء حاضرة اليمن فمتى ان يضم كل من يقتني كتاب المرشى هذه الفوائد الى النسخة التي تقع في يده ، لكي لا تفوته هذه الفائدة السانحة له . (٢) المجلد السابع عشر من هذه المجلة ص ٣٨١ (٣) ١٧ — ص ١١١

ميدان الكمالات ومعدوداً من المنتمين الى جنابنا وممن أعاننا في زمن احتدام الخصام بيننا وبين الاتراك . وفي الختام تفضلوا بقبول فائق الاحترام .

في ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨[1]

بغداد : الاب انستاس ماري الكرملي

في النقد اللغوي

مسائل ثلاث

لعل من السداد ألا يتعرض ناقد لنقد مسألة حتى يقتلها درساً وتمحيصاً ، ثم لا يصدر في نقده إلا عن أصول مسلمة واضحة ؛ وإلا كان قرآؤه منه في أمر مضطرب ، وأنكر اليوم ما كان قرر بالامس ، وكان متخبطاً في إنكاره وتقريره على السواء . والناس على حق في أن يطالبوا الناقد بنصيب من الفهم والوعي والتثبت أوفى مما يطلب من المتكلم ابتداء .

كنا أخذنا على الأب المحترم انستاس الكرملي مسائل ثلاثاً أخطأ في منعها أشد الخطأ[2] فطلع علينا بأجوبة في بعضها التراجع غير الصريح ، وفي بعضها محاولة دعم الخطأ بخطأ آخر . وها نحن أولاء نزيد هذه المسائل بياناً دون تعرض لما تخلل مقاله من جدليات لا طائل تحتها :

١ — فأما أولاهن فقد كان الكرملي منع ان يقال : « ذكرت (دولتا) المانية وايطالية ، أن في (شهري) شباط وآذار يعقد في (مدينتي) برلين وروما مؤتمر يذكر فيه (قانونا) سنتي كذا وكذا » الى ما أشبه هذا التعبير المولد الممقوت (كذا) اه[3]

وعلل هذا المنع بقوله : « وأما اذا ثنيت المضاف فهذا معناه ان للمضاف المثنى مضافين اليه لا مضافاً واحداً . فقولك كتابا الملك والأمير معناه ان للملك كتابين

(١) اي نهار الأحد الموافق ١٦ يولية سنة ١٩٣٩ م وقد صدر الكتاب عن صنعاء حاضرة اليمن فعسى ان يضم كل من يقتني كتاب المرشى هذه الفوائد الى النسخة التي تقع في يده ، لكي لا تفوته هذه الفائدة السانحة له . (٢) المجلد السابع عشر من هذه المجلة ص ٣٨١ (٣) ١٧ — ص ١١١

وللأمير كتابين .[1] هذا ما كان قرره . فنبهناه برفق في المجلد الثامن عشر (ص ٤٧٨) الى ان هذا المنع غير وارد ، وان الأمر في الإضافة أوسع مما توهم ، وأن قوله تعالى (إن تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) لا يعني ان لكل شخص عدة قلوب ، ونقلنا له النص والشاهد ؛ فلما انهارت قاعدته تراجع يقول : « ونحن لا ننكر هذا التركيب المولد ، إنما نرمي في كلامنا الى الأصح والأفصح » وحسن أن يرمي المرء الى ما يراه أصح وأفصح على شرط الا يعد الأمر الواحد مولداً ممقوتاً في مقالة وصحيحاً فصيحاً في مقالة . وسترى ان ترجيحه هذا لا يسلم له أيضاً . وأراد الأب استبعاد الآية (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) من ميدان البحث لقوة حجيتها فقال : (أما ملاحظته فيما يتعلق بهذه الآية : (إن تتوبا ..) فغير داخل[2] في موضوع بحثنا » اه مع أنها نص قاطع في صميم الموضوع لمن تبصّر .

ومن الخير ان ننقل هنا نصاً موجزاً في هذا الباب زيادة على ما كنا نقلناه :

« وقد صرح النحاة بأن كل مثنى في المعنى مضاف الى متضمنه يجوز فيه الجمع والافراد والتثنية ؛ والمختار الجمع نحو (فقد صغت قلوبكما) ويترجح الافراد على التثنية عند الناظم ، وعند غيره بالعكس وكلاهما مسموع (يعني يا حضرة الأب غير مولد ممقوت) كقوله :

حمامة بطن الواديين ترنمي ... سقاك من الغر الغوادي مطيرها

وكقوله: ومهمهين قذفين مرتين ... ظهراهما مثل ظهور الترسين اه[3]

* * *

٢ — وأما المسألة الثانية فالتوكيد بالنفس قبل ذكر المؤكَّد كقول الأب : (في نفس هذا البحث) فنبهناه الى ان الصواب أن يقول : (في هذا البحث نفسه) لأن كلاًّ من (نفس وعين) اذا كانت للتوكيد المعنوي تلحق المؤكَّد ولا تسبقه ، وأشرنا الى ان مثل قول الأب هذا ، من رطانات الأعاجم التي طغت على الفصحى

(١) ص ١١٢ المجلد ١٧

(٢) كذا قال في م ١٨ ص ٤٧٦ وظاهر ان هذا خطأ والصواب ان يقول : فغير داخلة ... كما لا يخفى على المتأمل أدنى تأمل (٣) الصبان على الاشموني ٣/٥٦ المطبعة المصرية سنة ١٣٦٩ ه

من طريق الترجمة عن الفرنسية وأشباهها فالفرنجة تقول : (même chose) فزعم الأب ان العرب سبقوا الى هذا الاستعمال واستشهد بكلام عادي لعلماء نبتوا في عصور العجمة حين فسدت اللغة . فهل حضرته في حاجة الى من يذكره في هذه المجلة بقاعدة معروفة مسلمة عند من له أدنى اطلاع على علوم العربية : وهي ان أمثال سيبويه وابن منظور والفيروزبادي والزبيدي .. وغيرهم من علماء العربية يحتج بنقلهم لا باستعمالهم ?? وبعد ، فليعلم حضرته أن كلاً من (نفس) و (عين) له معان خاصة غير التوكيد ، لذلك حتموا تأخيرهما عن المؤكد ، ليكون فرق بين قولهم (ذهبت عين زيد) و (ذهب زيد عينه) وان كان يطيب لك النقل عن الصبان فاقرأ :

« انهما [يعني كلا من نفس ، وعين] يستعملان في غير التوكيد كثيراً نحو : علمت ما في نفسك ، وعين زيد حسنة . بخلاف بقية الألفاظ فلم يكن لها من قوة الاستقلال ما للنفس والعين » الصبان على الاشموني ٣/٦٠ ثم قال :

« لا يلي العامل شيء من ألفاظ التوكيد وهو على حالته في التوكيد الا جميعاً من عامة الخ » ومعنى (على حالته في التوكيد) يا حضرة الأب كما في الحاشية « اي من إفادة التقوية ورفع الاحتمال . واحترز بذلك من نحو طابت نفس زيد ، وفقأت عين عمرو فان المراد بالنفس الروح ، وبالعين الباصرة ، فليسا (إذن) على حالها في التوكيد . » اه ٣/٦٣

أما الآية يا حضرة الأب (كتب على نفسه الرحمة) فليست (نفس) فيها للتوكيد كما لا يخفى فلا يصح إيرادها .

* * *

٣ — كان الأب الكرملي قرر في المجلد السابع عشر ص ١٠٩ : « ان الاسم المضاف عندهم دون المضاف اليه شرفاً وقدراً » فرددناه عن ذلك بشواهد تثبت بطلان قاعدته فقلنا (م ١٧ ص ٣٨٢) : « هذا غير مطرد ، ألا ترانا نقول ، إله الناس ، نبي الأمة ، أستاذ فلان وشيخه وأميره الخ والمضاف في كل ذلك اشرف من المضاف اليه وأجل قدراً » . فرجع هذه المرة والحمد لله فقال في الجواب : « فاتنا ان ننبه على ان

المضاف على ثلاثة أنواع : وهي إضافة تشريف وإضافة تعريف[1] الخ » ومن يقابل بين جملته هذه وجملته تلك يحمد الله معي ، أما شكر الذي رده الى الصواب فليس بالأمر المهم .

بقي ادعاء الأب ص ٤٧٨ أنه لم يقل حرفاً واحداً في خصوص مهما وأحكامها ، وهذا ادعاء صحيح ولم ينسب اليه ذلك أحد قط . ومع ذلك فقد وسعه ان يدعي ان الكلام موجه اليه ، والكلام بلسان عربي مبين .

ولكن تأخذ الآذان منه على قدر القرائح والفهوم

* * *

أما بعد ، فحبذا لوساير الناقدون اللغويون روح العصر فهجروا الأقوال الضعيفة واللُغيّات الرديئة مهما كان فيها من نصرة لأنفسهم وأهوائهم وأخطائهم ، إذاً لحفظوا على أنفسهم وعلى القراء وقتاً ثميناً يحسن ان ينفق في جهود تناصر اطراد القواعد وتخفيف الشذوذ . فاللغة متجهة هذا الاتجاه أحبوا أم كرهوا .

سعيد الافغاني

المصطبة

في مجلة المجمع ج ٧ م ١٨ ص ٣١٤ (مصطبة او مسطبة) وقد ذكر الكاتب فيها أقوالاً كثيرة كلها غير صواب والصواب انها معربة عن (مهتابه) ومعناها بالفارسية الموضع الذي يجلس فيه في ضوء القمر .

محسن الامين الحسيني

---

(١) المجلد ١٨ ص ٤٧٦

فهرس الجزء الثالث والرابع من المجلد التاسع عشر